الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تيارت

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب الحديث والمعاصر

الموسومة بـ :

المنحى الصوفي في رواية الخروج من التابوت لـــ مصطفى محمود

إعداد الطالبتين :

بن عيسى حورية

حسيبة

باشراف الأستاذ :

بلمهل عبد الهادي بوراس

أمام لجنة المناقشة بالمكونة من

الدكتور مداني علي	استاذ محاضر	رئيسا
بلمهل عبد الهادي	استاذ محاضر	مشرفا
بلعجين سفيان	استاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية

1441هـ-1442هـ/ 2020م-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد أتقدم بهذا العمل المتواضع إلى من جعل الله شكرهما من شكره ورضاهما منرضاه

إلى من وضعت تحت قدميها الجنان، فكانت سر السعادة ونبع الحنان ومنبع الأمان، إليك أمي الغالية حفضك الله وأطال في عمرك

إلى الذي كان في دربي المعين وبدعواته،إلى الذي لم يبخل بشيء من أجلي وفي طريق النجاح إلى الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز

إلى إخوتي ناصر-خالد

إلى الكتاكيت الصغار،فتيحة، آية، خلود، سليمان، رابح

إبى صديقاتي ورفقاء الدرب، حسيبة،نورهان، سميرة، ياقوت،راجية المولى أن يجعل كل حياتهم سعادة وفرح

إلى كل من حملته ذاكرتي ومن تحمله مذكراتي

إلى كل من اعانني وكان لي سندا ودعما أهديه شكري

-حورية-

الإهداء

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أهدي عملي المتواضع إلى من قال الرحمان:قل ربي ارحمهما

كما ربياني صغيرا

أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من كان سبب وجودي وكرسا حياتهما لخدمتي الوالدين الكريمين

إلى جدي وجدتي الغالين

إلى إخوتي اخواتي وكل عائلتي إلى كل الأصدقاء والاحباء الذين ساندوني هذه السنين

إلى رفيقة الدرب والفضل لها بن عيسى حورية

إلى كل من أخذ بيدي إلى طريق المعرفة من أيام الدراسة الابتدائية إلى الجامعة

-حسيبة-

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله والشكر لله العلي القدير الذي أنار دربه العلم والمعرفة، وأعاننا على إنجاز هذا العمل والصلاة والسلام على أشرف خير خلق الله

محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

نتقدم بخالص الشكر وفائق الإحترام والتقدير للأستاذ الدكتور الفاضل بلمهل عبد الهادي على ما قدمه لنا من ملاحظات قيمة في سبيل

إخراج هذا البحث على أحسن وأكمل وجه نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته

والشكر الموصول إلى أساتذتنا الكرام في كلية الآداب واللغة العربية وكذا عمال المكتبة الذين قدموا لنا يد العون لهم منا خالص الشكر

والتقدير وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

مـــقدمة

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه أجمعين أما بعد:

يعد التصوف في حقيقته إيثار وتضحية،تضحية باللذات والشهوات وإيثار لما يبقى على ما يفنى،لأجل مجاهدة النفس ومغالبة لأهوائها،ويمثل التصوف نزعة إنسانية فظهرت في مختلف الحضارات،كما يعتبر من الحركات الدينية التي انتشرت في العالم الإسلامي،فهي دليل على إنفراد النفس لله تعالى والابتعاد عن ملذات الدنيا فقد نال التصوف قسطا كبيرا من الدراسات،فنظرا لأهميته أصبح الروائيون يوظفونه في روايتهم محاولة منهم الارتفاع إلى تجارب جديدة والخروج من القديم بحيث انحصرت مضامين التصوف قديما في قالب الشعر،أما معاصر فقد ظهرت في قالب الرواية،بحيث وظفوه كنوع جديد في شكل سردي حكائي،وبهذا استطاعت الرواية أن تحقق ثراء فنيا كبيرا خلال فترة زمنية محدودة وتتجاوز المحلية لتلحق بمطاق العالمية،بكل ماتحمله من تشخيص للواقع المعاش،ومن خلال هذا نطرح الإشكالية الآتية:كيف وظف الروائيون التصوف في دراساتهم؟ وما هي الأبعاد الجمالية التي أضافها الروائي في روايته؟فحاولنا من خلال هذا البحث الإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا الخطة الآتية:

أولا: مدخل تطرقنا فيه إلى الرواية العربية وأهم التحولات التي طرأت عليها معتمدين في ذلك على نموذجين ألا وهما إبراهيم الكوني،عبد الإله بن عرفة،كما انطوى البحث على فصلين فكان الفصل الأول بعنوان ماهية التصوف وانبثق عنه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التصوف:المفهوم،النشأة،المبحث الثاني:التصوف :القواعد والأقسام،أما المبحث الأخير فميزنا فيه بين التصوف والعلوم الأخرى،وانتقلنا إلى الفصل الثاني كان تحت عنوان المنحى الصوفي في رواية الخروج من التابوت،فاستدرجنا فيه ثلاثة مباحث،المبحث الأول:بين يدي الرواية،وثاني مبحث كان بعنوان الزمن :أشكاله وبنيته أما المبحث الثالث فميزنا فيه عن أهم تجليات التصوف في الرواية المدروسة،وخاتمة تحمل أهم النتائج المتوصل إليها.

بحيث استدعت هذه الدراسة إلى توظيف المنهج الوصفي التحليلي لملائمته للموضوع،وقد استعنا بجملة من المصادر والمراجع نذكر من بينها رواية الخروج من التابوت لمصطفى محمود،سعيد يقطين،قضايا الرواية العربية الجديدة ،الأدب في التراث الصوفي لمنعم خفاجي.

أما عن دافعنا لاختيار هذا الموضوع هو حب الإطلاع وكسب زاد معرفي وإصرار منا لمعرفة موضوع التصوف،أما عن الصعوبات التي واجهتنا في مسار بحثنا كثرة المصادر والمراجع مما أدى الى صعوبة الإلمام بالموضوع نظرا لتشعبه كما لا ننسى تأثير جائحة كورونا التي أحدثت لنا عائق في غلق المكتبات الخاصة وعدم توفر مكتبة الكلية على المادة المرادة،ومن بين هذه الدراسات التي تتقاطع مع موضوعنا هي رواية الحجاب لحسن نجمي وغيره من الروائيين الذين نزعوا إلى التصوف كملاذ فني لإبداعاتهم.

وختما نسال الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وان يهدينا إلى سواء السبيل ولا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل بلمهل عبد الهادي الذي لم يبخل علينا ورافقنا طيلة مسارنا وكان محفز لنا فنسأل الله أن يجعله من عباده الصالحين ويلهمه الخير في حياته.

الطالبتان:

بن عيسى حورية

بوراس حسيبة

تيارت في 2021/07/05.

مـــدخل

المدخل الأول

1- الرواية العربية:

تعد الرواية من الوسائل التي يعبر فيها الكاتب عن كل ما يختلج صدره،فهي تسمح له بالتواصل مع الآخرين دون تردد،حيث يقول عبد الرحمان منيف"قول أشياء لا يستعطون قولها في خطاباتهم الاعتيادية"[1] وبهذا فالرواية حامل مادي لهموم الكثير باعتبارها وسيلة يتمكن منها الكاتب من التواصل مع الآخرين،فالرواية"هي ذلك الجنس الأدبي المعبر عن المواقع بكل خلفياته،تعتبر مادتها الأولى،والخيال هو الماء الذي يسقي هذه اللغة لأنها اكتسبت في جل مراحلها ألوانا قصصية وأشكال فكرية ،أخذت القسط الأكبر من اهتمام النقاد والكتاب،وهي جنس أدبي مفتوح على كل الأجناس"[2]،وبالتالي تعتبر الرواية طريق ومسلك الكاتب للولوج إلى الواقع والتعبير عن مفهومه.

الرواية هي ترتيب فني لأفكار نبتت في ذهنية الروائين ولها علاقة بالواقع حيث أن الرواية هي صياغة لكل ذلك ،على حد قوله مدحت الجيار باعتبارها"عملا فكريا في المرتبة الأولى،وهي في المرتبة الثانية صياغة جمالية هذا العمل الفكري،ومعطيات الواقع التي تقترح نوعية هذا العمل وصياغته"[3]فالرواية من حيث أسلوبها وموضوعتها ومحتواها،تحمل ألام الشعوب وقضايا اجتماعية ومواقف لتعبير عن الواقع المعاش.

"خلال القرن العشرين تطورات الرواية تطورا ملحوظا واستقطبت اهتمام القراء والنقاد على اختلاف مشاربهم، ولم تزدد مكانتها (وتقنيات كتابتها) إلا تأكيدا ولا سيما في النصف الثاني من أواخر القرن الماضي،كما

---

[1]- عبد الرحمان منيف،عروة الزمن الباهي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،ط1، 1997،ص18.

[2]- منصوري سميرة،توظيف التراث في الرواية المغاربية قراءة في نماذج أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة جيلالي لياس-سيدي بلعباس،2016-2017،ص27.

[3]- مدحت الجبار النص الأدبي من منظور اجتماعي،دار الوفاء لدار الطباعة والنشر،الإسكندرية،ط1 ، 2002ص13 .

تنوعت أساليب وتقنيات كتابتها واختلاف أشكالها وتعددت أنواعها"[1]وبالتالي وصفت الرواية بأنها ديوان العرب الجديد وذلك باعتبارها أكثر الفنون الأدبية في التصوير مشاهد المجتمع العربي بجميع تحولاته المختلفة فالرواية العربية اليوم " تتقبل مختلف الأبنية وتتشرب مختلف الأنساق الجمالية،كتلك التي يطرحها المنظرون المعاصرون،سواء بخصوص الحداثة أو ما بعد الحداثة،كما أنها قد نجحت في اختراقها من خلال هذه العوامل الحداثية من خلال تطويرها لأدواتها الفنية لجماليات لغتها وخاصة منها تلك اللغة السردية الراقية،التي جعلت بعض الفنون القديمة أداة لتوظيف الفني مثل لغة التصوف" [2]وعليه فان الرواية اعتمدت على المعجم الصوفيكطريقة للخروج من المألوف وتطوير لغتها الأمر الذي جعلها قادرة على اختراق عوامل الحداثة والهدف من توجه الروائيين إلى توظيف التراث الصوفي هو تأصيل الرواية من جهة وإعادة قراءة التراث من جهة أخرى.

فالرواية العربية عرفت " في تاريخها القصير مقارنة مع الشعر التاريخ الطويل ومع نظريتها التي سبقتها إلى الظهور تطورا كبيرا سواء على مستوى الموضوعات التي عالجتها أو التقنيات والأساليب التي وظفتها في التعبير"[3]،ففتح لهذا التطور أبواب مواكبة التحولات المجتمع العربي.

استطاعت الرواية العربية أن تخطو خطوات التقدم والتطور بحيث أصبحت "تلتقي فيها أحيانا لغة الخبر بالشعر إلى جانب اللغات الخاصة والتصوف والأرقام والحساب والجمل،كل هذا التعدد يشي بامتلاء الروائي بما يزخر به وهو يمتلئ بكل هذه الأشياء تناقضها وتضامنها واستقلالها العام"[4]

[1] – سعيد يقطين،قضايا الرواية العربية الجديدة،الوجود المحدود–مطابع الدار العربية،للعلوم،بيروت،ط2012،1،ص95.

[2] – بلحيا طاهر.الرواية العربية الجديدة –من الميثولوجيا الى ما بعد الحداثة– ،جضور السرد العربي،ابن نديم للنشر و التوزيع،بيروت،لبنان،ط1، 2017،ص 19

[3] –سعيد يقطين،قضايا الرواية العربية الجديدة –الوجود و الحدود– مطابع الدار العربية ،للعلوم بيروت، ط1، 2012 ،ص 91

[4] – المرجع نفسه ص 112

2/ تحولات الرواية العربية:

لقد نشأت الرواية العربية شأنها شأن الآداب الأخرى،تحت ظروف وملابسات قادتها إلى الاختلاف من طرف لأخر فقد كان " للتطور الاجتماعي الذي شهدته الأقطار العربية بعد الصراع مع المستعمر المباشر ،دور في توفير مادة الإبداع الروائي ثرية نظرا إلى ارتباط هذا الشكل عن الإبداع بالتناقضات الاجتماعية أو الوطنية السائدة،فالنضال ضد المستعمر والحرب التحريرية والنضالات الاجتماعية ضد السلطة السياسية القمعية،ما يتولد من شعارات القومية العربية وبناء الاشتراكية وتحقيق الوحدة كلها عوامل ساعدت على ظهور موضوعات روائية جديدة"[1]،فاستطاعت الرواية العربية الخروج من قالبها القديم التي كانت عليه إلى قالب جديد،وكل هذا يعود إلى الوضع الاجتماعي،الذي كان له دور فعال وقوي في ظهور موضوعات جديدة وكل هذا يعود إلى الوضع الاجتماعي الذي له دور فعال وقوي في ظهور موضوعات جديدة وإثراء المادة الروائية.

ظهرت خطابات جديدة تختلف عن الأنماط السابقة،ومن أهمها الخطاب الصوفي،الذي أصبح خطاب معاصر في رؤياه ،في لغته،وفي طريقة تعبيره باعتباره خرقا لمعنى،وخروجا في طريقة التعبير حيث أتاح للأديب أن يتحدث بلغة لا تثير حرجا أو مصادرة من قبل سندت الثقافة،بأسلوب كان ضمن الممنوعات أتاحت في الحديث عن ما كان ممنوعا بلغة خارقة مسموحة حيث يقول عبد الرحمان الغويل"لا أحد ينكر أن التيار الصوفي في شكل مكونا أساسيا من مكونات الفكر العربي المعاصر،وبخاصة إنتاجات الصوفية جزاءا مهما في لحمة النص الأدبي الحديث،وقد طرق بعض في بعض الأعمال إلى المكون الأساسي الذي معه المبدع ،ويوظفه بكيفية ما[2] ومن خلال هذا فإن الروائيون العرب استندوا على توظيف الموروث الصوفي في رواياتهم محاولة منهم الارتقاء والارتفاع إلى تجارب جديدة،تمتزج فيها اللغة الصوفية بلغة العصر.فالتصوف والرواية يسعيان غلى الحقيقة" الحقيقة المطلقة

[1]- أحمد السماوي،الأدب العربي الحديث دراسة أجناسية،مركز النشر الجماعي،دط، 2002،ص 112

[2]- عبد الرحمان الغويل،التوظيف الصوفي في الشعر العربي الحديث،المجلة العلمية لكلية التربية،جامعة مصر،العدد4،ص83.

بالنسبة للصوفي وحقيقة الوجود بالنسبة للروائي،وأن كل منهما يحاول أن يقدم للذات الإنسانية ما ينفعها،فكلاهما يشارك الإنسانية في همومها محاولا التخفيف من تلك الهموم"[1]توجه الروائي العربي إلى التراث الصوفي ،وذلك للاستفادة من الطبيعة الرامزة،محاولة منهم إدخال الرواية العربية إلى أفق جديد،إن التراث الصوفي أثر على الرواية العربية من كل النواحي والجوانب وهذا ما"أعطاها زخما جديدا للتفاعل مع المجتمع كما أنها نجحت في تقديم تجربة روائية عربية الملامح بخصوصيتها وملامحها المتميزة،فالتفاعل مع التراث في أي تجربة إبداعية كيفما كان نوعها،يضل مؤشرا مهما لإعطاء التجربة الفنية خصوصيتها"[2]،وبالتالي المزج بين الرواية والتصوف والتفاعل بينهما أعطى للرواية تطورا جديدا.

3- التصوف في الرواية الجزائرية:

التصوف هو إفراد النفس لله تعالى،فهو طريق يسلكه الصوفي للوصول إلى رضا الله ،وذلك بتصفية القلب وتزكيته من كل الشوائب،والابتعاد عن الدنيا وملذاتها،وباعتباره نزعة وحركة دينية إنسانية انتشرت في العالم الإسلامي ومختلف الحضارات،فتعدد واختلف مفهومه من أديب إلى أخر ومن باحث إلى أخر،فقد عرفه يحي الشامي،التصوف "يعني الأعراض عن الدنيا والبقاء لله،وإتباع الطريقة السلوكية التي قوامها الزهد والتقشف،وتجنب الموبقات والرذائل والتحلي بالفضائل والسمو بالنفس إلى حاجة يشعر معها السالك أنه على اتصال بمبدأ أعلى"[3]،عرفه يحي بأنه تصفية القلب وتزكيته إلى الله تعالى والابتعاد عن الدنيا والتمسك بالأخلاق الحسنة.

أما بالنسبة لرأي أخر مفهوم التصوف فهو " يدل على انه ظاهرة مركبة بالغة التعقيد يمكن جوهرها في مضمونه الروحي،وهي ذات تجليات عديدة وتحولات متعاقبة واعتبار لهذه الخطورة والأهمية جعلها الجنيد سيدا

[1]- محمد عباسة،اللغة الصوفية عند جمال الغيظاني حوليات التراث،جامعة مستغانم،الجزائر،العدد 6، 2006، ص 31

[2]- سعيد يقطين،من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي،الناشر المركز الثقافي العربي،الدارالبيضاء،المغرب، ط 1 ، 2005،ص203.

[3]- يحي شامي ،محي الدين،ابن عربي إمامة المتصوف،دار الفكر العربي ،ط1،بيروت،2002،ص7.

للطائفة امتداد للرسالات السماوية بل بصفوتها حيث يقول :التصوف مبني على ثمان خصال،السخاء والرضا والصبر والإشارة والغربة وليس الصوف والسياحة والفقر"[1]،فالتصوف هو التعلق بالذات الروحية،والتي تجمع بين لبس والرضا.

أما أنماري شيمل فتعرف"التصوف على أساس الحب بأنه حب مطلق لأن هذا الحب هو الذي يميز التصوف الحقيقي عن باقي الطقوس الأخرى،فحب الإله يجعل المريد يتحمل كل الآلام والمصائب التي يبتليه الله بها"[2]،وهكذا يتبين لنا أن التصوف كله أخلاق،وهو علم قصد إصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى.ويعرف أحمد زروقي الفاسي التصوف بأنه"علم قصد إصلاح القلوب،وأفرادها لله تعالى إلى عما سواه،وكالفقه لإصلاح العمل،وحفظا لنظام،وظهور الحكمة بالأحكام،وكالأصول (علم التوحيد) لتحقيق المقدمات بالبراهين وتحلية الإيمان بالإيقان،كالطب لحفظ الأبدان،وكالنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك"[3].

إن التصوف هو "جوهر يمثل مرحلة راقية من مراحل تطور الفكر الديني وما يسعنا القول،حيث تتدخل القوى العقلية في إثبات قدرتها على الإدراك إلى جانب النص الديني،إنها حركة إيقاظ للقدرة التأويلية للتفكير الإنساني في مواجهة مجاهيل الكون وخفايا الإنسان وحقيقة الخالق عزوجل،فما أنتجه الفكر الصوفي من حيث الأصالة،هو إجتراح طريق جديد للمعرفة والإدراك طريق تتجاوز حدود العقل ومقايسه المنطقية وكذلك الحس ومعايير المادية"[4] وعليه فالتصوف هو طريق جديد لاكتشاف أسرار الكون ومحاولة معرفة الخالق فهنا يتجاوز التصوف حدود العقل وكل ذلك من أجل معرفة الكون، اتخذ أدباءنا العرب التصوف باعتباره"تراث تقرؤونه لا سلوكا ودينا يعتنقونه،وتنوع هذا التراث الصوفي في العالم بين الشعر وغيره من أشكال التعبير،وقد خلق

[1]- شرف محمد جلال،دراسات في التصوف الإسلامي،شخصيات ومذاهب،دار النهضة العربية،بيروت،1984،ص224.

[2]- أنماري شيميل،الأبعاد الصوفية في الإسلام،تج محمد إسماعيل لسيد رضا حامد، ص20.

[3]- أحمد زروقي الفاسي،قواعد التصوف،القاعدة13،ص26.

[4] -محمد سالم محمد الامين، الطلبة ، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية، في سيمانطيقا السرد ،ط1 ، 2008، ص 57

المتصوفة المسلمون تراثا عظيما،تميز بثراء الخيال والرمز،وتنوع الموضوعات بين تصوير التجربة في الطريق الصوفي وتعبير عن الحب الإلهي،وأقدم هذا ماخلفه الأسلاف الأوائل بداية من ربيعة العدوية وسهل النشري،ثم الحلاج ثم جاء بعدها في القرون التالية،ممن قدم لنا إبداعات كبيرة في الشعر والنثر على سواء،فقد التزم المتصوفة رموزا معينة كالخمر ورموز الحرب،كما استعملوا الشخصيات الصوفية نفسها كرموز في أعمالهم العديدة أمثال شخصية الحلاج وربيعة العدوية وغيرهم ولقد تأثر هذا الأدب الصوفي كما تأثرت الفلسفة الصوفية في عمومها من خارج الإسلام وبرغم من ذلك ظل التصوف الإسلامي طابعه المتميز"[1]،ومن الروائين العرب الذين توجهو نحو المنحى الصوفي في كتاباتهم الروائية نجد:

1:إبراهيم الكوني:

يعد إبراهيم واحد من الروائين الذين توجهوا نحو التراث الصوفي في كتاباتهم الروائية"فالصوفية عنده هي أحد مكونات العمل الروائي،حيث الصحراء المكان المناسب لظهور الصوفية وبعدها عن الحياة الصاخبة ومراكز التجمعات البشرية،فهي تشكل مكونا خصبا لهذا النمط من النشاط الروحي الذي تمارسه مجموعة من الناس تقطع صلتها بملذات الحياة الدنيا"[2]،فالصحراء تعتبر فضاء منعشا لصوفية والروحانية،فقد مثلت ثنائية إبراهيم الكوني الصحراوية(نزيف الحجر والتبر)،"واحدة من الأعمال الروائية العربية التي تمثل واقعية سحرية طالعة من ثنايا الصحراء حيث تمتزج فيها الاقتباسات القرانية وعبارات الصوفيين بأساطير الصحراء الكبرى في نص روائي[3]"وبالتالي تعد الصحراء العالم المفتوح على الصوفية.

[1]- إبراهيم محمد منصور،الشعر و التصوف،الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر،شبكة الفكر الأمين،للنشر والتوزيع،مصر،1996،ص27.

[2]- محمد رياض وتارة،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة منشورات اتحاذ الكتاب العربي،دط،2002،ص222.

[3]-فيصل الدراج،نظرية الرواية والرواية العربية ص152.

" إن انفتاح الكوني على التاريخ وإطلاعه على ثقافات حملت في طياتها رؤية صوفية متنوعة جعل التصوف يحضر في رواياته جزء من منظومة عقائدية كبرى"[1]،فحضور التصوف في روايات الكوني ناتج عن اطلاعه الكبير و الواسع على التاريخ.

2-عبد الإله بن عرفة:

استثمر الروائي عبد الإله بن عرفة الموروث الصوفي في مجال الرواية حيث سماه الرواية العرفانية"فهي غير الرواية التاريخية أو البيوغرافية،إنه أدب روائي جديد يستفيد من منجز جنس الرواية كما تواضع عليه الدرس النقدي في جماع مبادئه وخواصه الكتابية بلا تجريبية مسخ وانفراط لا في فج،بقدر ما يفتح على بقية الأجناس الكتابية من شعر وتصوف،مديح مذكرات"[2]

الرواية العرفانية"هي مشروع روائي رائد ومختلف،بل هو ثقافي وحضاري مخصوص وبالغ الخطورة ،فهو من جهة يحي تراث كبار الشيوخ المتصوفة والفلاسفة المسلمين،كأنه يريد التذكير بأن الإسلام أرحب وأوسع من أن يختصر في مشروع سلطة،وإنما هو تجربة روحية حميمة،يتلمس فيها المؤمن نور الله في قلبه وفي العالم من حوله ويسافر في أفاق الإيمان الرحب الذي يجمع ولا يفرق ويؤلف بين بني البشر"[3]،وبالتالي فالرواية العرفانية هي مشروع فكري حاكى التراث الصوفي ومحاولة إحيائه من جديد.

فالعرفان "حالة قلبية عقلية إيمانية مطلقة تخلو كسر الأسرار في كون النفس فإن تكلم العرفاني أو كتب عرف أو عرف نفسه هذه الصفة من التلقي وإن لم يتم له ذلك بقي عرفانه سرا في قلبه،فالعرفانيون منطقهم واحد

[1]- ينظر عدي كامل حمادي،المؤثرات الصوفية في بناء شخصية البطل في الروايات إبراهيم الكوني،عجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانية والاجتماع،كلية الإمارات للعلوم التربوية،العدد23 ،2018،ص13

[2]- عبد اللطيف الوراري،الرواية العرفانية،قضاياالنوع،الكتابةوالمتخيل،مجلة ذوات تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود،الدراسات والأبحاث العدد10، 2010،ص72

[3]- نفس المرجع ، ص12

وهو حب الله تعالى،وهدفهم واحد وهو صفاء النفس الإنسانية"[1]،فالعرفان هو نقاء وتربية النفس على حب الله تعالى والابتعاد عن شهوات الدنيا وملذاتها.

كما نجد في الرواية الصوفية انسجاما وتلازما بين الشكل والمضمون وهذا ما يزيد النص جمالا واتساقا"فما يميز النص الصوفي السردي مثله مثل النص الصوفي الشعري هو توغله بالرمزية المتجاورة،حيث تستخدم فيه الصورة الملموسة ليس بوصفها من الأفكار ومشاعر خاصة تعمل بداخل الشاعر،وإنما بوصفها رموز العالم شاسع مثالي يعد العالم الواقعي بالنسبة لها شبيها له غير متكافئ ،وهذا ينسجم مع غاية الصوفي من وراء تجربة الكتابة التي هي استفادة لحظة التفاعل مع المقاومة العلوية والحلول وصفاتها المطلق"[2] حيث يستخدم الروائي لغة الرمز والإشارة للوصول إلى العرفان الحقيقي.

إن مصطلح الصوفية أثر بشكل كبير في الآداب العالمية القديمة منها والحديثة،فكلاهما يسعى إلى الحقيقة من طريق يختلف عن الطريق الأخر،فقد " دخل مفهوم التصوف إلى النصوص الروائية على الرغم من الاختلاف الكثير بين التجربتين الصوفية والروائية،إلا أن كلاهما يسعى لحقيقة ما تتصل بالذات الإنسانية،فكليهما معني بالإنسانية وهمومها"[3]،على الرغم من وجود أوجه اختلاف بينهما،إلا أنهما يصبان في وعاء واحد وهو الاعتناء بالذات الإنسانية ومحاولة معرفة حقيقتها،يقول ناجي حسين جودت عن التجربة الصوفية" هي تجربة وجدانية وهي بهذه الاعتبارات تخضع لتعريف المنطقي الذي يراد لها أن يكون جامعا مانعا،بل تبدو التجارب الصوفية وكأنها جزر منعزلة ليس بينها رابط بسبب أنها تجربة الإنسان المنفردة"[4]،وبالتالي فإن التجربة الصوفية هي تجربة تمس وجدان الإنسان،فهي تجربة خاصة وليست عامة لأنها تختلف من شخص إلى أخر. لجأ الروائيون إلى التراث الصوفي في

[1]- محمد أحمد علي،مقامات العرفان ،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت،لبنان،ط1، 2007 ،ص 80.

[2]- ينظر إبراهيم الحجري،الرواية العرفانية،مدخل لمعرفة قضايا النوع،مجلة ذوات،تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،العدد 10، 2010 ،ص21.

[3]- أسيا محمود وادعة الله،الشخصية الصوفية في آداب الطاهر،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية اللغات ،العدد2، 2014 ص188.

[4]- ناجي حسين جودت،المعرفة الصوفية،دار جيل،بيروت،ط1، 1992 ،ص170.

رواياتهم بكل الطرق وأنواعه وذلك لأنه" يعد مقياسا لتطور الفن الروائي ودليلا على الجهود الكبيرة التي بذلها الروائيون،لتأصيل فن الرواية ومؤشرا على تخلي الرواية العربية عن تقليد الرواية الغربية التي صبغت بصباغتها مرحلة طويلة"[1]،فوظفوه لأنه وسيلة من الخروج من القديم الذي كانت فيه الرواية إلى وجه جديد . حيث لا يمكن الجزم على أي كتابة أنها كتابة صوفية إلا عند توفر قوانين وأساسيات "فمحمد فتاح يطرح تساؤلا حول أهم الخصائص التي تميز هذه الكتابة الصوفية فيقوم بجمعه في أربعة أركان يقول:إذا اجتمعت تلك الأركان فإنها حينئذ تكون جنسا نقيا والأركان هي الغرض المتحدث عنه،المعجم النقي ،كيفية استعمالها، المقصد به"[2]،وبالتالي فالكتابة الصوفية وقراءتها تحتاج إلى جملة من الشروط ،وذلك أن النص الصوفي ليس مكشوف المعنى،فلا يفهم بقراءة سطحية فقط ،بل يحتاج إلى التعمق والتركيز في كل كلمة،فالصوفي عندما يتحدث لا ينطق بها يميل إليه العقل،بل يتحدث عن تجربة معيشية،فالصوفية مراد واحد وهو رضا الله تعالى وتزكية النفس من كل الشوائب.

إن الكتابة الصوفية هي تلك الصورة والنظرة الشاملة لكتابات الصوفي" فلا نستطيع أن نطلق لقب الروائي الصوفي إلا على سبيل المجاز أي على ذلك الروائي الذي يهتم مثلا باستدعاء الشخصيات والجماعات الصوفية في أعماله،أو ذلك الذي يستعين بأساليب اللغة الصوفية أو ذلك الذي يغلب على شخصياته واتخاذ ملامح الصوفية معينة،أو تظهر منها سيمات صوفية معروفة كسيمة الكرامات و العرفانية مثلا " [3]، فتوظيف الصوفي للغة و الشخصيات والملامح الصوفية ،يزيد النص جمالا فنيا وعرفانيا من خلال لغة تخرق العادي والمتفق عليه والتواصلي إلى لغة توحي وتفشي وترمز وتعبر ولا تعبر.

[1]- يتظر،محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،2000،ص33.

[2]- محمد مفتاح،دينامية النص،المركز الثقافي العربي،ط2، 1990،ص129.

[3]- خديجة الشامخة ، الطاهر وطار والرواية الصوفية ، الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي، مجلة البحوث و الدراسات ، العدد 14 ،2012 ،ص 254.

الفصل الأول:

التصوف ، المفهوم والنشأة

يعد التصوف من الحركات الدينية التي انتشرت في العالم الإسلامي ،يدل على إفراد النفس لله تعالى ،والابتعاد عن الدنيا وملذاتها،فأصل كلمة تصوف ترجع إلى عدة مراجع ومصادر واشتقاقات،فقد اختلفت الآراء والمشارب حوله،وهذا ما دفع بالعديد من الباحثين والأدباء للحصول على تعريف شامل للتصرف،لأن مفهومه لا يرتكز على مفهوم واحد بل يختلف من مفهوم إلى أخر ومن باحث إلى أخر ،فمنهم من يرى أنها متصلة بلبس الصوف،وهناك من يربط هذا اللفظ بالصفاء والطهارة وآخرون يرجعونها إلى لفظ إغريقي وهو سوفيا ويعني الحكمة،فالتصوف هو محاولة ابتغاء وجه الله ومرضاته وحده دون الالتفات إلى غير ذلك.

1- التصوف لغة:

التصوف في أصله اللغوي مشتق من كلمة "صوف" أي كلمة تصوف مصدر للفعل صوف.

وورد عن الجوهري في الصحاح"الصوف للشاة ويقال لواحدة الصوف صوفة ويصغر صويفة وفي الأساس فلان يلبس الصوف والقطن أي ما يعمل منها،ومن المجاز قولهم أخذت بصوف رقبته وبصافها،وصاف الكبش كقعود فهو صاف وصاف أصوف وصوف كفرح،فهو صوف السهم عن الهدف يصوف ويصيف عني وجهه مال"[1].

ويذكر الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس قائلا:"تصوف،يتصوف،تصوف،وهو التصوف وقيل أيضا صوف،مصدر الصوف أي صوف الحيوان كثر صوفه،وكذلكصوف،يصوف،تصويفا،فهو مصوف والمفعول مصوفا،ومنه صوف الخروف ظهر عليه الصوف وصوف الحيوان،كثر صوفه وصوف البنات ظهر عليها يشبه الصوف"[2].

وقال بن فارس في مقاييس اللغة" صاف من باب الإبدال من صفا،وقال أبو الهيثم كبش صوفان نعجة صوفانه وقال غيره ،الصوفان كل من ولي شيئا من عمل البيت وكذلك الصوفة وفي الأساس أل صوفان كانوا يخدمون الكعبة ويتنكسون ولعل الصوفية نسبت إليهم"[3].

وأكد أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد"الصوف للضان وشبهه،وزغبان تسمى صوفة القفى والصوفانة بقلة زغباء فقصيرة وصوفة اسم حي من تميم وأل صوفان الذين كانوا يجيرون الحجاج من عرفات...قال الأزهري

[1]- الصحاح الجوهري،تج،أحمد عبد الغفور،عطار لبنان،ج3،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان،ط3، 1990 ،ص 2.
[2]- تاج العروس من جواهر القاموس،الزبيدي،المجلد التاسع17-18،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ، 2007م 1428هـ ،ص 24.
[3]- أحمد بن فارس معجم مقياس اللغة ،تج عبد السلام محمد هارون،ج3،دار الفر،مصر،ط2، ، 1989، ص 213.

والجوهري والفيروز أبادي،صاف السهم وعدل مال والمضارع من يصوف ويصيف ويرى صاحب المصباح المنيران كلمة صوفية مولدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق"[1].

"والصوف للشاه والصوفة أخصمنه ويقال أخذت بصوف رقبته،قال ابن الأعرابي أي يجلد رقبته"[2]،وفي الأخير فالتصوف ينتسب إلى الصوف وهي المادة الأولية التي كانت نصنع منها الملابس قديما.

التصوف اصطلاحا:

التصوف هو الإيثار وتضحية باللذائذ والشهوات،هو تضحية بالعاجل الدينوي وبإثار مؤجل أخروي،فهو طريق إلى الكمال الإنساني وذلك بالكشف الروحي ،أو عدم اليقين ،فالتصوف هو جامع لحقائق الإسلام من عباده وإيمان ويقين ، وعرفان،وإذا أردنا أن نعرف التصوف في الاصطلاح فلا بد من الرجوع إلى أقوال الصوفية في ماهية التصرف،ومنذ نشأة التصوف إلى يومنا هذا ،حدث في التصوف تشعبات و انحرافات عن منهج الأوائل وكثرت أقوالهم في حقيقة التصوف.

فيقول عبد المنعم خفاقي عن التصوف أنه"فكر إسلامي فلسفي نشأ معه الإسلام وبدأ بحركة الزهد،ثم تطور إلى فكرة التصوف فالإسلام والقرآن هما المنبعان الأول للتصوف"[3]،وبالتالي فالتصوف علم يرجع كل مرجعياته إلى القران الكريم والسنة النبوية،وذلك من أجل فك أسراره وغموضه.

أما أنماري شيمل فتعرف"التصوف على أساس الحب بأنه حب مطلق لأن هذا الحب هو الذي يميز التصوف الحقيقي عن باقي الطقوس الأخرى،فحب الإله هو الحب الذي يميز التصوف الحقيقي عن باقي الطقوس الأخرى،فحب الإله يحل المريد بتحمل كل الآلام والمصائب التي يبتليه بها الله"[4]

ويقول ابن عربي "التصوف الوقوف على الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا،وهي الأخلاق الإلهية وعندنا هي الاتصال بأخلاق العبودية"[5]فالتصوف هو التحلي بالفضائل والأخلاق الحميدة والابتعاد عن الرذائل.

---

[1]- فلاح بن إسماعيل بن احمد،العلاقة بين التشيع والتصوف،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة،كلية الدعوة وأصول الدين،شعبة العقيدة،السعودية،1411،ص62.

[2]- إسماعيل بن حمادي الجوهري،الصحاح تاج اللغة، ص16.

[3]- محمد عبد المنعم خفاقي،الأدب في التراث الصوفي،دار الغريب،للطباعة،القاهرة،دت،دط، ص20.

[4]- أنماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام،تج،محمد إسماعيل السيد رضا حامد،قطب منشورات الجمل كولونيا ألمانيا بغداد 2006، ص51.

[5]- علي كندي،في لغة القصيدة الصوفية،دار الكتاب الجديد،ط1،ص54.

والتصوف في أصله هو صفة العبد قال الله تعالى:"**اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**""[1]

ويعرفه الشيخ أحمد زروق رحمه الله قائلا "التصوف علم قصد إصلاح القلوب وإنفرادها لله تعالى ،عما سواه والفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام"[2]،فالتصوف هو عبادة الله ومحاولة كسب رضاه،والإنفراد له وحده تعالى،فالمتصوف يصدق في كل شيء يفعله أو يقوله مع الله تعالى،وهذا ماأكده الشيخ زروق في قوله " وقد حد للتصوف ورسم وفسر بوجوه تبليغ الألفين مراجعها كلها لصدق التوجه لله تعالى وإنما هو وجوه فيه والله أعلم"[3]،فالمتصوف حين يتجه لله تعالى يصدق في كل أعماله الظاهرة كانت أو الخفية،فالظاهرة مثل الصلاة والصوم،وأما الأعمال الباطنة التي لا يعلمها أحد غير الله تعالى مثل درجة الإيمان والخشوع.

وقد سمو بالصوفية لقربهم إلى الله تعالى حيث يقول عبد المنعم خفاجي " سمو بالصوفية لقرب أوصافهم من أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،يلازمون صفة مسجد رسول الله"[4]،فالمتصوفون هم المهاجرين والأنصار الذين لم يكن لهم لا مال ولا مأوى،خلت أيديهم من كل شيء ولكن قلوبهم ملئت بهدى الله وحبه تعالى.

حيث يقول الطوسي"الصوفية لم تنسبهم إلى حال ولا إلى عدم،لأنهم لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع،ولم يرسوا من الأحوال والمقامات دون وسم وذلك لأنهم معدن جميع العلوم ومحل جميع الأحوال المحمودة...نسبتهم إلى ظاهرة اللبسة،لأن ليس الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء"[5]ويقول الشرنوبي "طريق الصوفية هي طريق الأبرار ولم تزل عند سلف الأمة،وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية،وأوصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله،والإعراض عن زخرفة الدنيا وزنتها"[6]،ولوصول المتصوف إلى درجة الصفاء،عليه أن يسير على نهج وطريق الأبرار فهو طريق الحق.

[1] – سورة الكهف الاية 28.

[2] – عبد القادر عيسى،حقائق عن التصوف،موقع الشاذلية الدرقاوية،حلب ،سوريا،1441هـ،ط11،ص8.

[3] – ينظر،أحمد زروق،قواعد التصوف،تج عبد المجيد فيالي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ط 2 ،2005،ص 1.

[4] – عبد المنعم خفاجي ،الأدب في التراث الصوفي،دار غريب للطباعة،القاهرة،دت،دط،ص26.

[5] – أبو النصر السراج الطوسي،اللمع،تج عبد الحليم محمود وصفه عبد القادر سرور،دار الكتب الحديثة،مصر،1960،ص 40 41.

[6] – محمد مرتاض،التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر،ص12.

نشأة التصوف:

الإسلام دين اليسر والبساطة،دين الفطرة التي فطر عليها الناس،أنزل الله على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم نور للبشر قال تعالى":**"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** "[1] فالتصوف يعتمد على الحديث النبوي والفقه وكل مرجعياته إلى القران الكريم الذي هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم،فالتصوف الإسلامي في كل أشكاله وقواعده ومناهجه وحتى في ألفاظه،فقد كان علما لأخلاق والفضائل.

اختلفت الآراء حول نشأة التصوف ،فهناك من أرجعها إلى القرآن والسنة النبوية،حيث قام الإمام الحافظ محمد صدقي الغماري رحمه الله وقد سئل عن أول من أسس التصوف فقال"أما أول من أسس الطريقة فلتعم أن الطريقة أسسها الوحي السماوي في جملة من أسس من الدين المحمدي،إذ هي بلا شك مقام الإحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم بعدما يبينها بقول:هذا جبريل عليه السلام أتاك يعلمكم دينكم"[2].

ويقول الإمام القشيري في التصوف"إعلموا رحمكم الله أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم،إذ لا فضيلة له فوقها فقيل لهم،الصحابة ولم أدركهم أهل العصر الثاني تسمى من صحب الصحابة والتابعين،ورأوا أن ذلك أشرف سمة ثم قيل خواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد،ثم ظهرت البدعة وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا،فانفردوا خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع سبحانه وتعالى،الحافظون عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة"[3].

فالتصوف عرف منذ الزمن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ،ابن خلدون عن نشأة التصوف وهذا العلم يعني التصوف من علوم (الشريعة) الشرعية الحادثة في الملة،أصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل في سلف الأمة وكبارها من الصحابة التابعين وبعدهم طريق الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع عن الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها،والزهد فيما قيل عليه الجمهور لذة مال وجاه الانفراد على الخلق،والخلوة

[1]- سورة الصفا،الأية09.

[2]- عبد القادر عيسى،حقائق عن التصوف،التصوف كله أخلاق،دار العرفان،حلب،سوريا،ط11 ، 2000، 120.

[3]- أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية،دار العلمية ،لبنان،ط1، 1998 ،2017 ،ص215.

للعبادة،جنح الناس لمخالطة الدنيا واختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية"[1] ويقول أحمد علوش "قد يتساءل الكثيرون عن السبب في عدم الانتشار الدعوة إلى التصوف في صدر الإسلام،وعدم ظهور هذه الدعوة،إلا بعد الصحابة والتابعين والجواب عن هذا أنه لم تكون من الحاجة إلى في العصر الأول ،لأن أهل العصر كانوا أهل التقوى ،وأرباب مجاهدة وإقبال على العبادة بطبيعتهم وبحكم قرب اتصالهم برسول الله صلى الله عليه وسلم،فكانوا يتسابقون ويثابرون في الاقتداء به في ذلك كله ،فلم يكن ثمة ما يدعو إلى تلقينهم علما ويرشدهم إلى أمرهم قائمون به فعلا،وإنما بمثلهم في ذلك كله كمثل العربي القح ،يعرف اللغة العربية بالتوارث كابرا عن كابرا،حتى إنه ليقرض الشعر البليغ بالسليقة والفطرة،دون أن يعرف شيئا من قواعد اللغة والإعراب وضعف التعبير"[2]

أقسام التصوف الإسلامي:

قسم عبد المنعم خفاجي التصوف إلى قسمين: قسم متعلق بالتربية والتهذيب الروح ونبل الخلق والتحلي بالفضائل والكاملات الأدبية،وهو مصطلح على التسمية بعلم المعاملة،أما القسم الثاني متعلق بالعبادة والفيض والمحبة

القسم الأول: مادة دسمة لرواد الأخلاق ،ومادة دسمة لعلم النفس ،بل إن الصوفية هم أساتذة علم النفس في العالم ،فقد تعمقوا في أغوارها ومشاربها ،وأحاطوا بأهوائها ودوافعها ونوازعها ،وتفننوا في ذلك حتى وصلوا إلى كشوف النفسية العالمية ،وإن كانت أوربا قد أضافت حديثا إلى علم النفس ما أسموه بمركب النقص،وشرحوا على ضوءه الكثير من العقد النفسية،فقد اكتشفت الصوفية في نفوسهم شيئا أروع من هذا ،اكتشفوا مركب الكمال،فتوصلوا إلى السماء وإلى الإشراق والنور

القسم الثاني: هو قسم العبادة والفيض والمحبة ،فأول شروطه ،معرفة الكتاب والسنة معرفة عليا ،ويسمى هذا القسم بالطريق وينقسم إلى أربعة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة العمل الظاهر ،أي مرحلة العبادة والإعراض عن الدنيا،وزخرفها وزينتها ،والزهد في شهواتها وأهوائها،والانفراد والعكوف على الذكر والاستغفار مع تأدية الفرائض والنوافل والتطوعات.

[1]- ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون دار صاد بيروت،لبنان، ط1 ،2000 ،ص356-357.

[2]- عبد القادر عيسى حقائق عن التصوف ،كله أخلاق،دار العرفان،حلب ،سوريا،ط1 ،2000 ،ص11.

المرحلة الثانية: مرحلة العمل الباطني أول المراقبة الداخلية ،بتزكية الأخلاق،وتطهير القلب ،وتصفية الروح ومحاربة النفس ومراقبتها،والتجمل بالأخلاق الزكية والصفات النبيلة والشمائل المحمدية .

المرحلة الثالثة:مرحلة الرياضة والمجاهدة التي يقول فيها الرسول صلى الله عليه وسلم (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الأكبر) ويتلك المجاهدة العظمى بقوى سلطان الروح وتحلل النفس من الأدران الأرضية فتسمو وتزكو وتصفى صفاءا ربانيا حتى تنطبع فيها حقائق العالم وأسراره ويتنزل في القلب نور الهي ينكشف به جمال العالم وجلاله وحقائقه وأسراره،فيرق الحس ويتنبه الشعور وتستيقظ الأحاسيس فتكون حركة حياة كبرى في المشاعر عامة .

المرحلة الرابعة: فهي مرحلة الفناء الكامل ،وصول النفس إلى مرتبة شهود الحق بالحق ،انكشاف ووضوح في رؤية العوالم الخفية ،والأسرار الربانية،وتوالي الأنوار والكشف،ثم اللذة الروحانية بالإنس والسر الزكي في الخلة والحضرة الإلهية،وتلك المرحلة لا تكتب ولا تصور لأنها خارج عن نطاق التصور العقلي[1]

مراتب التصوف:

للتصوف ثلاث درجات :

الأولى:هي درجة المريد الطالب كما أنها أول خطوة في التصوف وصاحبها صاحب وقت مجد في العبادة لطلب مراده ،ومقامه المجاهدات ،وتجرع المرارات ولذا قيل أن التصوف علم.

الثانية:هي وسط التصوف وتسمى درجة المتوسط السالك ومنهلها صاحب وتلوين لانتقاله كل آونة من حال إلى حال ومن درجة إلى درجة ،وهو مطالب بآداب منازل والزيادة في العبادة ،ومقامه هو الركوب الأهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الأحوال واستعمال الأدب وفناء النفس في العبادات وتلك أشق درجات فن رسخ قدمه فيها فقد وصل حقيقة المقامات وتلك الدرجة هي المعبر عنها بأن أوسط التصوف عمل .

الثالثة: وهي أعلى درجات التصوف ومنهي أعمال الصوفية وتسمى درجة المنهي وصاحبها ذو نفس وهمة وفضل،فتجاوز المقامات وصار في محل التمكين لا تؤثر فيه الأهوال ،ومقامه الصحو والإجابة للحق،استوت في

[1]- عبد المنعم الخفاجي،الأدب في التراث الصوفي،مكتبة غريب ،شارع كامل صدقي الفحالة،د ت،ط1،ص16.

حقه الشدة والرخاء والمنع والعطاء،باطنه مع الحق وظاهره مع الخلق ،فمن بلغ تلك الدرجة فقد بلغ الكمال وصار من أهل القرب والمكاشف،وقد قيل نهاية التصوف موهبة من الله.[1]

تلك هي درجات التصوف ،ومن ذلك كله نعرف أن التصوف مرماه طهارة القلب والتوبة إلى الله ومحبة المخلوقات وأن رجاله من حماة الدين وأنصار الإسلام وأعوان الحق وورثة الأنبياء،وهم الذين قال الله فيهم :"**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**" [2]

قواعد التصوف:بنى عبد المنعم خفاجي التصوف على عدة قواعد مسايرة لتعاليم الدين،من حيث الأحكام والوصايا.

القاعدة الأولى:من أراد أن يسلك طريق المقربين فعليه أن يحاسب نفسه ويزن أعماله ،قبل أن يحاسب وتوزن أعماله عليه لقوله تعالى" **وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ** ""[3].

القاعدة الثانية:ومعناها أن المتصوف في جميع الأفعال والأقوال أن يكون مخلصا لله،فلا يفعل أي شيء يغضب الله ويطيعه،فيصير بذلك لا يتكلم ولا يفعل إلا عن تثبيت واطمئنان وتصبح أعماله خالصة لا مخالطة فيها،وحسب الدليل على ذلك قول الله لنبيه:"**اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**"[4]

القاعدة الثالثة: معناها الزهد في الدنيا والقناعة في متاعها حرمان للنفس،فإن التمسك بالفقر دليل التقشف الذي هو الآلة القاطعة لحبل الوصال بين العبد والشيطان،فتتأهل النفس بالعبادة الخالصة والمناجاة الصادقة وعدم العلو والفساد،والافتقار هو التجرد المرء من زينته الحياة لينقطع لتقوى الله بالخشية والخشوع مظهر الافتقار إلى الله وإنه لا حول له ولا قوة إلا به،طلبنا منه التكرم عليه بالإمدادات والتجليات وذلك هو منهى الإقرار[5].

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي،الأدب في التراث الصوفي،مكتبة غريب،شارع كامل صدقي الفحالة،دت،ط1،ص16.

[2]- سورة فصلت الآية 30.

[3]- سورة الأعراف ،الاية 43.

[4]- سورة الكهف ،الآية 28.

[5]- محمد عبد المنعم الخفاجي،الأدب في التراث الصوفي،مكتبة غريب،شارع كامل صدقي الفحالة،دت،ط1،ص16.

القاعدة الرابعة:معناها انه يجب على كل صوفي أن يلزم قلبه محبة المسلمين ورحمهم ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير واستقام في التدرب عليها،أفاض الله عليه أنوار الرحمة وأذاقه حلاوة الرضا وألبسه ثوب القبول **قال تعالى:"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ""**[1].

القاعدة الخامسة:هي زبدة الدين وحقيقة الأخلاق الصوفية،ومعناها أن يكون العبد هينا لينا مع أهل بيته وعشيرته وجميع المسلمين لقوله تعالى:**"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا "**[2]

الفرق بين التصوف وبقية العلوم:

ميز وفرق عبد المؤمن خفاجي التصوف عن بقية العلوم،باعتباره علم قصد إصلاح القلوب وانفرادها لله تعالى،وهو بذلك علم جامع لحقائق الإسلام وشريعته ومن أهم تلك العلوم نذكر منها:

1- الفرق بين التصوف والزهد:

إن الزهد هو أول حركات التصوف في الإسلام،وقد انتشرت حركة الزهد في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده،وبخاصة بعد ثراء المسلمين للعالم القديم المعروف آنذاك وفرق بين التصوف والزهد،فالتصوف زهد في الدنيا لكسب رضا الله،والزهد بعد عن الدنيا لكسب ثواب الآخرة،والتصوف دخول في جمال الملا الأعلى وروحه ورحمته،والزهد دخول في مجال التقوى خوفا من عذاب الله ونقمه وجبروته،والتصوف فلسفة روحية في الإسلام،والزهد منهج عملي من مناهج بعض المسلمين وله نظائر في الديانات القديمة،وهناك فروق أخرى لا داعي إليها في هذا المقام.

تقول رابعة العدوية في تساؤل ودهشة:(أو لم تكن جنة ولا نار لم يعبد الله أحد؟ وليخشه أحد؟)وقال سفيان الثوري لرابعة:(م حقيقة إيمانك؟فقالت.ماعبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فأكون كأجير السوء،عبدته شوقا إليه)وكل المتصوفة في هذا الرابعة.

ويقول ابن فارض

[1]- سورة الأنبياء ،الاية107.

[2]- سورة البقرة الاية83.

وعن مذهبي في الحب مالي من مذهب وان ملت يوما عنه فارقتني ملتي

ولو خـــطوت لـــي في سـواك إرادة على خاطري سهوا اقتضيت بردتي[1]

2-الفرق بين الفقه والتصوف:

الفقه علم بأحكام الشريعة والتصوف عمل بها،والفقه من علوم الظاهر والتصوف من علوم الباطن،ومصادر الفقه الكتاب والسنة والإجماع والقياس،وهي وان كانت مصادر التصوف إلا أنه يستمد مع ذلك من الوجدان والذوق والروح والإلهام مادة فهمه لهذه المصادر بينما يستمدها الفقيه من عقله،والعمل والعبادة اللذان توجههما معرفة الأحكام الشرعية هما وقوف عند حدود الظاهر،أما العمل والعبادة اللذان يوجهيما فهما لا يقفان عند غاية ولا عندئذ.

3- الفرق بين التصوف والفلسفة:

الفلسفة محاولة لكشف نواميس العلم ولفهم حكمة الله وأسراره في مختلف جوانب المعرفة،أما التصوف فهو محاولة لكشف حكمة الله تعالى في شتى جوانب الحياة مع رحمة الله المنبثقة في السماء والأرض ولشهود جمال الكون العظيم وجلاله وتمنع روح القلب بلذة المشاهدة للصعود عن طريق ذلك إلى رحاب القدس الأعلى ،إن العقل هو أداة التفكير الفلسفي،والروح والقلب هي أداة الفهم الصوفي،ولذلك كان المتصوف فكرة قائمة في النفس الإنسانية شأنه في هذا الشأن التدين إذا كانت نشأتها واحدة،وعنايتها واحدة،وكان كل منهما مكمل للأخر،فالدين إن خلى من التصوف جفت أصوله وذوت أغصانه،وعطيت ثمرته،والتصوف بغير دين سحاب جهام لا مطر معه،وسراب خادع بحسبه الضمان ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئا[2]،وبالتالي رغم الاختلاف الكبير الذي بين التصوف والفلسفة والفروقات الواسعة بينهما إلا أنهما يصبان في وعاء باعتبار التصوف تجربة روحية والفلسفة نقصد بها البحث العقلي النظري في طبيعة الوجود إلا أنهما يصبان في وعاء واحد وهو محاولة الوصول إلى الحقيقة

صفات التصوف:

ومن أهم صفات التصوف ما يأتي:

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي،الأدب في التراث الصوفي،مكتبة غريب شارع كامل صديقي الفحالة،دت،ط1،ص90.

[2]- محمد عبد المنعم حفاجي،الأدب في التراث الصوفي،مكتبة غريب ،شارع كامل صدقي،الفحالة،دت،ص09.

- الإخلاص وطهارة القلب لقوله تعالى:"**مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّين ۘحُنَفَاءَۚ**"[1]

الخشية من الله لقوله تعالى**قال تعالى:" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "**[2].

- الخشوع لله لقوله تعالى" **خَاشِعِينَ لِلَّهِ** "[3].
- حسن الخلق لقوله تعالى" **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ** "[4].
- التواضع للمخلوقات لقوله تعالى:"**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**""[5].
- والزهد في الحياة.

إشكالية اللغة الصوفية:

تعتبر اللغة السبيل والممر الوحيد لدى الباحثين(سواء القدامى أو المحدثين) والمحققين لقراءة وفهم النص الصوفي،باعتبار أن اللغة الصوفية لغة غامضة ومعقدة "فيعمد الصوفيون في التعبير عن حالاتهم الروحية والمعرفية التي يعيشونها إلى لغة خاصة بهم ومسميات لا يعرفها إلا هم تجيد مبادئهم التي تدل على أن المتصوفة قد نزعوا نزعة ذاتية عميقة وأنهم يضربون في عالم ما وراء الحس ،ويحاولون أن يصلوا بقلوبهم ومشاعرهم إلى ما يتسنى للعقل والحواس للوصول إليه،وقد اطمأنوا إلى ما وافقتهم به أذواقهم وأرواحهم من معان،وما صررت به عالم فوق الواقع من صورة لاتوجد إلا في اذانهم واخيلتهم وبواطنهم[6].

وهذه الرؤية التي يريدون الكشف عنها ،تضيف اللغة العادية في التعبير عنها ولذلك يلجأون إلى لغة الرمز واللغة الخاصة،وترجع هذه اللغة الخاصة وهذه المصطلحات الصوفية إلى جملة من الدواعي منها أن الصوفية يستعملون اللغة للكشف عن معانيهم لأنفسهم،وإخفائها على ما بينهم في طريقتهم وعدم التصرح بها فلا يفهمها إلا من كان ذا ذوق نافذ وشعور دقيق يستطيع من خلاله الولوج إلى مايريده المتصوف،فقد اعتمدوا على

[1]- سورة البينة،الأية05.

[2]- سورة فاطر،الأية 28.

[3]- سورة أل عمران،الأية199.

[4]- سورة أل عمران،الأية 159.

[5]- سورة الحجر،الأية 88

[6]- زرارقةالوكال،دلالة المصطلحات الصوفية في الخطاب الشرعي الجزائري،مجلة الباحث،دورة أكاديمية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة،العدد07،جانفي2014،ص89

هذا الأسلوب لأنه وسيلتهم الوحيدة للترجمة عن رياضتهم الصوفية وفلسفتهم الخاصة في الوجود ورؤيتهم في السمو الروحي والالتحام بالذات الإلهية".[1]

"فتعد اللغة أداة التواصل الإنساني والقالب الذي يصب فيه فكره ورؤيته للحياة وقد اتفق علماؤها من العصور على أنها تنقسم إلى عدة مستويات تسهم في جعلها تؤدي وظيفتها المذكورة أنفا،منها المستوى المعجمي،المستوى الدلالي،المستوى الصرفي،المستوى الصوتي،المستوى النحوي"[2]وبتالي،فإن وظيفة اللغة هي التواصل بين أفرادها،باعتبارها لغة غامضة ومجازية،لا يمكن لقارئ عادي أن يفهم ما يقول الصوفي حتى يكون على دراية بمرجعية النص الصوفي.

"تعتبر اللغة الصوفية إشكالية منهجية ومعرفية منذ القدم عند الباحثين والمحققين القدامى والمحدثين،باعتبارها الممر الحتمي والسبيل الوحيد المقضي إلى عملية قراءة النص الصوفي وتفكيك بنيته الدلالية،معروف عند الصوفية منذ القدم سيعيهم الدؤوب إلى تأسيس مفردات لغوية خاصة يضفون عليها شحنات دلالية متميزة،تترجم حقيقة تجاربهم وأذواقهم وشيئا فشيئا تأسس لدى الصوفية تراث لغويا خاصا،حاول الكثير من الدارسين بجميع شتاته ويسره أغواره وفك رموزه،مستنطقين تراثهم الفكري ومن الجهود التي تتبعت هذا التراث اللغوي جميعا وتحقيقا وتصنيفا وشرحا،ومن أبرز الجهود نجد القواميس والمعاجم"[3]فاللغة الصوفية هي لغة خاصة وليست عامة الناس،لأنها غامضة ومبهمة،هي لغة مخصوصة لفئة معينة من أهل العلم ،وبتالي أصبحت هذه اللغة محل جدال بين الباحثين باعتبارها الوسيلة الوحيدة لقراءة وفهم الحطب الصوفي.

"ولغة الصوفية،هي الأبجدية التي لا تقرأ عند السالكين إلا بعين القلب،تمثل فضاءا مهما ينبغي الوقوف عنده يأتي لكل من يريد مقارنة النص الصوفي دلاليا ومعرفيا،ففي ساحتها سقط فرسان الصوفية شهداء أفكارهم وأرائهم الذوقية العرفانية،وعلى أسوار حروفها نكل بالحلاج وصلب في النهاية،عند محولته المبكرة توليد لغة صوفية جديدة،وسبب هذه اللغة اتهم البعض بالزندقة ورمي البعض الأخر بالكفر،ومن هؤلاء نذكره محي الدين بن عربي[4].

[1]- المرجع نفسه،ص90.

[2]- فضائل نعمان،خصائص اللغة الصوفية،دلالة المصطلح الصوفي،مجلة الباحث في الآداب واللغات،العدد العاشر جوان2014.

[3]- قويدر قيداري،دلالية مصطلح السماع في الفكر الصوفي،مجلة الآداب واللغات ،جامعة ورقلة،الجزائر،العدد الثالث ،ماي2004،ص303.

[4]- المرجع نفسه ص304.

"فاللغة الصوفية ليست عامة للناس،بل هي مخصصة لطائفة معينة من أهل الأذواق وهكذا فإن محاولة الاقتراب من اللغة الصوفية ما لم تستوف شروط قراءتها تكون لها أي نتيجة على مستوى الفهم إلا إذا تخلى المتلقي عن سلطته ذاته التي شبعت بقراءة مسبقة غير مطلعة بالشروط الضرورية التي ترتكز عليها وتفرضها اللغة الصوفية قد يبدو للقارئ العادي أن الكلمات الموضوعية في المتن الصوفي ليس بينها أي رابط منطقي بسبب منبعها القلب الذي لا يقر بالتراصف ولا النسخ على النمط والمعيار على عكس العقل،الذي يرصف المقول على منهج نمطي معتاد"[1]،وبالتالي اللغة الصوفية لغو منفردة عصية على الفهم،ولا يمكن قراءة ودراسة النص الصوفي إلا بعد الرجوع إلى التجربة الصوفية.

" إن اللغة الصوفية هي لغة رمزية ومجازية ذات دلالات كثيرة مفتوحة على أكثر من تأويل تمتاز بالتخيل والانزياح المعنوي والدلالي وكذا التمثيل والتشبيه والاستعارة والغموض والكناية وعدم التصريح وعدم المباشرة في التعبير أو التقريرية المباشرة في مختلف نصوصهم،فمجال البحث اللغة الشعرية الصوفية نصب كون المتصوفة اعتمدوا واعتادوا علة توظيف إشارات ودلالات ورموز ومعان تختلف عن إشعاراتهم ودلالات الأدب والفلسفة والسياسة والكلام والمنطق...الخ.

في لغتهم واستعاراتهم وتشكل هذه الاستعارة في تركيبها وتكوينها سياقا خاصا فيه مفردات وجمل متميزة فتصبح لكل مفردة دلالة وتركيب مفهوم لا يفقه معناه إلا من عاش تذوق وعرف التجربة الصوفية،ولا يمكن دراسة النص وخاصة لغته الصوفية إلا بعد رجوع إلى التجربة الصوفية المكونة للغة التصوف،لان اللغة هما تكونت من منظور صوفي خاضع لسلسلة من الاستعدادات والممارسات الخاصة ،فإن تستطيع الكلمات والسياقات الصوفية المختلفة أن تدب عن التجارب الصوفية لان هذه الأخيرة ليست فقط تجربة في الرؤيا والنظر بل هي أيضا تجربة في الكتابة"[2].

"اللغة الصوفية لغة منفردة لها مصطلحات وتراكيب مخصوصة هي لغة معتمة كتومة عصية عن الفهم إلا لمن تمرس على عالمها العرفاني الروحاني لكنها عندما تنكشف ضياء تمتزج فيه النفقات الصوفية مع فلسفة الجمال وضياءا لحقيقة وأسرار الصدق"،إن كل علم من العلوم تكون لغته تعبر عن كل فكر متميز،فإن علم التصوف

[1]- شعرية الحضور الصوفي في مقام البوح عند عبد لله،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في اللغة العربية ضمن مشروع الشعرية العربية بين التراث والحداثة 1432هـ 2012/2011/1433م

[2]- جلول حواجي عبد القادر،اللغة الصوفية وسيماتها في بردة البوصيري،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية بقسم الآداب واللغات،جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف،العدد19،جانفي ص84.

الذي يقصد به إصلاح القلوب وانفرادها إلى الله تعالى،فإن لغة الصوفية لغة رمزية تكشف عن دقيقة العالم العرفاني الروحي.

الظاهر والباطن عند الصوفية:

إن المصطلح الصوفي عبارة عن ألفاظ ثابتة المعاني عند أعلام التصوف الإسلامي،تبدو للقارئ عند أول وهلة ظاهرة المعنى وسهلة الدراسة،إلا أنه سرعان ما يغير رأيه متى يقف على تأويلاتها الباطنية،فمسألة الظاهر والباطن حملت الكثير من التأويلات ،اختلفت من صوفي إل آخر .

"فتعد نظرية الظاهر والباطن عند الصوفية من أهم النظريات التي يقوم عليها البناء المعرفي عندهم،وقد وجدنا أن الطريقة التي مهدت لظهورها هي تلك الخلوات التي كان يلجأ إليها الصوفية للبعد عن بهج الدنيا وصخبها،ثم أسهمت عدة عوامل ومؤثرات داخلية وخارجية لتتبلور في شان نظرية فلسفية متكاملة،فقد نتج عن احتفاء القوم بالواردات القبيلة واعتقادهم بها أن زهدوا في علوم الشريعة وخوفا من إنكار العلماء عليهم وتنكر العوالم لهم لجاوا إلى عدة حيل مثل الترويج لتقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة وظاهر وباطن وإدعاء أنه لا تعارض بينهما البتة مع انه الواقع على خلاف ذلك"،[1]فعلم الباطن "عامة الناس يجدون هذه الأمور في أنفسهم ذوق فتكون محسوسة لها بالحس الباطن،لكن الناس في حقائق الإيمان متفاضلون تفضيلا عظيما فأهل الطبقة العليا يعلمون حال أهل الطبقة السفلى من غير عكس،كما أن أهل الجنة في الجنة ينزل الأعلى إلى الأسفل ولا يصعد الأسفل إلى الأعلى والعالم يعرف الجاهل،لأنه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالما،فلهذا كان في حقائق الإيمان الباطنة وحقائق أنباء الغيب التي أخبرت بها الرسل إلا الرسل إلا يعرفه إلا خواص الناس فيكون هذا العلم باطن من جهتين،من جهة كون المعلوم باطن ومن جهة كون العلوم باطنا لايعرفه أكثر الناس ثم إن الكلام في هذا العلم يدخل فيه الحق والباطن ما لا يدخل في غيره فيما وافق الكتاب والسنة فهو حق وخالف ذلك فهو باطلا"[2].

علم الباطن يوافق أو يخالف علم الظاهر:

"إذا أريد بالعلم الباطل العلم الذي يبطل عن أكثر الناس أو عن بعضهم فهذا على نوعين:

[1]- بدرين بن ناصر بن محمد العواد،نظرية الظاهرة والباطن عند الصوفية وعلاقتها بظاهرة الغموض والكتمان لديهم ،دراسة في النشأة والمفاهيم والأسباب والنتائج كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

[2]- ابن تيمية،رسالة ابن تيمية.

1- باطل يخالف العلم الظاهر،فمن ادعى عملا باطلا أو علما بباطل وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئاملحدا أو إما جاهلا.

2- باطل لا يخالف العلم الظاهر،فهو بمنزلة العلم الظاهر قد يكون حقا وقد يكون باطلا فإن الباطل إذ لم يخالف الظاهر لا يعلم بطلانه من جهة مخالفته لظاهر المعلوم فإن علاماته دق قبل إن علم أمنه باطل،وأما الباطن المخالف لظاهر المعلوم فمثل مايدعيه الباطنية القرامطة من الاسماعلية والنصرانية فمن وافقهم من الفلاسفة وعلاة المتصوفة[1]

أهل الظاهر والباطن:

إن للشريعة الظاهر والباطن وقصة الخضر عليه السلام من القصص التي تؤكد على وجود علم يدعي علم الظاهر والباطن،وان أهل التصوف استندوا إليها لشرح وتفسير هذا العلم .

" إن للصوفية للخضر عليه السلام اعتقادا شاذا وغريبا،فهم يقولون :إنه ولي لا نبي ،كما يزعمون انه حيا يرزق ،وعلى هذه العقيدة الفاسدة أقاموا مزاعمهم التي تأكد أن الولي اعلم من النبي... لماذا؟،لان موسى عليه السلام ذهب إلى الخضر ليتعلم منه ،وانه قد تعلم منه فعلا أمورا فصلتها سورة الكهف... ويشرح احد الشعراء الصوفية هذه العقيدة فيقول:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول دون الولي

بمعنى أن مقام النبوة أكبر درجة من مقام الرسول،وفي نفس الوقت فهي أقل من درجة مقام الولي[2]

"إن هذه العقيدة التي جرأت أبا يزيد البسطامي وهو أحد أكبر مشايخ الصوفية ،فقال كلمته المشهورة (لقد خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله...) بل هي التي دفعت إلى قول بالعلم البدني الذي يتنزل عليهم وعلى شيوخهم من لدن الله مباشرة...وبلا وساطة؟،وقول الصوفية عن حقيقة الخضر عليه السلام بأنه ولي لا نبي ،زعم باطل بصريح القران الكريم ،حيث يقول الله تعالى وهو يتحدث عن الخضر عليه السلام:"وعلمناه من لدنا علما "(الكهف الآية 65) وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير "رحمه الله" أن فيها دلالة على نبوة الخضر عليه السلام ،ويقول تعالى:"اتيناه رحمة من عندنا" (الكهف الآية 65) وقد قال :(مقائل)-هو أحد مفسري السلف- في شرح

[1]- المصدر نفسه.

[2]- سعيد عبد العظيم ،كتبه محمد جميل غازي،الصوفية الوجه الأخر،الصوفية طريق الهاوية،دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع،ص72.

هذا النص:إنها النبوة،كما يقول عزوجل:"وما فعلته عن أمري.."(سورة الكهف الاية72) ،ويفسر الطبري هذه الآية بقوله (وما فعلت يا موسى جميع ما فعلته عن رأي ومن تلقاء نفسي،وإنما فعلته عن أمر الله إياي به)،ثم أن هذه النصوص تفيد أن الله تعالى اطلع على الخضر على شيء من الغيب ،وماكان الله ليطلع على هذا الغيب إلا الرسل ،في هذا يقول جل شأنه "وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء" (سورة آل عمران الآية 179) ،كما يقول الله تعالى:" عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد،إلا من ارتضى من الرسول" (سورة الجن الآية 26-27) [1]

وبالتالي ،فإن قصة الخضر عليه السلام ،حملت الكثير في طياتها من علم الظاهر والباطن ففي ظاهرها أن الخضر عليه السلام كان يرونه وليا طاهرا،وأما باطنها فهو نبي من أنبياء الله الصالحين

وجه الاختلاف بين الظاهر والباطن:

إن علم المعاملة ينقسم إلى علم الظاهر،وهو علم الجوارح،وإلى علم الباطن وهو علم بأعمال القلوب ،فهذا العلم حمل الكثير من التأويلات والاختلافات،ومن أهم هذه الاختلافات التي ميزت وفرقت بين الباطن والظاهر نذكر منها:

هذه الآيات والأخبار يتطرق إليها تأويلات ،فبين لنا كيفية اختلاف الظاهر والباطن:فإن الباطن إن كان مناقضا للظاهر ،ففيه إبطال الشرع ،وهو قول من قال :إن الحقيقة خلاف الشريعة ،وهو كفر ،لأن الشريعة عبارة عن الظاهر ،والحقيقة عبارة عن باطن ،وإن كان لاينا قضه ولا يخالفه ...فهو هو ،يزول به الانقسام ،ولايكون للشرع سر لا يفشى ،بل يكون الخفي والجلي واحدا.

اعلم أن هذا السؤال يحرك خطبا عظيما،وينجز إلى علوم المكاشفة ،ويخرج عن مقصود علم المعاملة،وهو غرض هذه الكتب،فإن العقائد التي ذكرناها من أعمال القلوب،وقد تعيدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها،لا بأن يتوصل إلى أن ينكشف لنا حقائقها ،فإن ذلك لم يكلف بكافة الخلق،لولا انه من الأعمال لما أوردناه في هذا الكتاب،ولولا انه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه ،وإنما الكشف الحقيقي هو صفة سر القلب وباطنه

إن الحقيقة تخالف الشريعة،أو الباطن يناقض الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان.

[1]- المرجع نفسه ص73.

لعلم الظاهر والباطن أسرار يختص بها فقط المدركون لها ،ويمتنعون عن إفشائها،وترجع هذه الأسرار إلى خمسة أقسام:

القسم الأول:أن يكون الشيء في نفسه دقيقا فكل أكثر الإفهام عن دركه،فيختص بدركه الخواص وعليهم أن لا يفشوه إلى غير أهله ،إذ يصير ذلك فتنة عليهم،حيث تقصر أفهامهم عن الدرك،إ و خفاء سر الروح.

القسم الثاني: من الخلفيات التي تمنع الأنبياء والصديقين عن ذكرها،ماهو مفهوم في نفسه لايكل الفهم عنه،ولكن ذكره يضر بأكثر المستمعين،ولا يضر بالأنبياء والصديقين وسر القدر الذي منع أهل العلم به عن إفشاءه من هذا القسم ولا يبعد أن يكون ذكر بعض الحقائق ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بأبصار الخفافيش.

القسم الثالث: أن يكون الشيء بحيث لو ذكر صريحا،لفهم ولم يكن فيه ضرر ،ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز،ليكون وقعه في قلب المستمع أغلب،وله مصلحة في أن يعظم وقع ذلك الأمر في قلبه.

القسم الرابع:أن يدرك الإنسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق والذوق،بأن يصير حالا ملابسا له،فيتفاوت العلمان،ويكون الأول كالقشر والثاني كاللب،والأول كالظاهر،والثاني كالباطن.

القسم الخامس: أن يعبر بلسان المقال عن لسان الحال ،فالقاصر الفهم يقف على الظاهر،ويعتقده نطقا،والبصير بالحقائق يدرك السر فيه.[1]

باطنية الصوفية:

"فيقولون في قوله تعالى" اذهب إلى فرعون" إنه القلب و"إن الله يأمركم أن تذبحو بقرة"

إنها النفس ويقول أولئك هي عائشة ويفسرونهم والفلاسفة وتكليم موسى بما يفيض عليه من العقل الفعال أو غيره ويجعلون "خلع النعلين" ترك الدنيا والآخرة ويفسرون "الشجرة التي كلم منها موسى والواد المقدس ونحو ذلك بأحوال تعرض القلب عند حصول معارف له"[2].

[1]- أحمد الغزالي،إحياء علوم الدين ،ربع العبادات القسم الأول ،المجلد الأول،دار المناهج للنشر والتوزيع ،ط1 ،1432هـ ،2011،ص366-375.

[2]- رسالة ابن تيمية.

حقيقة القول الظاهر والباطن:

"أن الظاهر لا بد له من باطن يحققه ويصدقه ويوافقه فمن قام بظاهر الدين من غير تصديق بالباطن فهو منافقا وادعي باطنا يخالف ظاهرا فهو كافرا منافقا ،بل باطن الدين يحقق ظاهره ويصدقه وظاهره يوافق باطنه كما أن الإنسان لا بد له من روح وبدن فهما متفقان فلا بد لدين الإنسان من ظاهر وباطن يتفقان فالباطن للباطن من الإنسان والظاهر للظاهر منه والقران مملوء من ذكر أحكام الظاهر والباطن لقوله تعالى :"أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه" وقوله تعالى:"هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم" وقال تعالى:" فمن يرد الله أن يهده يشرح صدره للإسلام"[1]

مسألة (هل هناك عقيدة ظاهرة وعقيدة باطنة؟)

"فإن قلت :هذا الكلام يشير إلى أن هذه العلوم لها ظواهر وأسرار ،وبعضها جلي ليبدو أولا وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة والرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شيء من أشغال الدنيا سوى المطلوب وهذا يكون مخالفا للشرع،إذ ليس للشرع ظاهر وباطن وسر وعلن،بل الظاهر والباطن والسر والعلن واحد؟

فاعلم أن انقسام هذه العلوم إلى خفية وجلية لا ينكرها ذو بصيرة وإنما ينكرها القاصرون الذين تلقنوا في أو الصبا شيئا وجمدوا عليه،فلم يكن لهم ترق إلى شأ و العلا ومقامات العلماء الأولياء وذلك ظاهر من أدلة الشرع.

قال صلى الله عليه وسلم:"إن للقران ظاهر وباطنا ،وحدا ومطلعا"

وقال علي رضي الله عنه وأشار إلى صدره:أن ها هنا علو ما جمة لوجدت لها حملت"

وقال صلى الله عليه وسلم:"نحن معشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم"[2].

[1]- المرجع نفسه.

[2]- أحمد الغزالي إحياء علوم الدين،ربع العبادات /القسم الأول،المجلد الأول ،دار المناهج،للنشر والتوزيع،ط1 ،1432هـ ،2011م ،ص362-363.

إثبات علم الباطن:

لقد خلق علم الظاهر والباطن ملابسات وتأويلات كثيرة،من بينها أنه لا وجد لعلم يدعى بعلم الباطن،فقط هناك علم يسمى بعلم الظاهر الذي جاء به القران الكريم والسنة النبوية كالصلاة والصوم وغيرها من العبادات،فيقول الطوسي في هذا السياق:

إن علم الشريعة علم واحد،وهو اسم واحد يجمع معنين، الرواية والدراية،فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال:الظاهرة والباطنة،ولا يجوز أن نجرد القول في العلم:أنه ظاهر أو باطن لان العلم متى ما كان في القلب فهو باطن فيه إلى أن يجرى ويظهر على اللسان،فإذا جرى على اللسان فهو ظاهر،غير أن نقول:إن للعلم ظاهر وباطن، وهو علم الشريعة الذي يدل ويدعو إلى الأعمال الظاهرة والباطنة،والأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة ،وهي العبادات والأحكام،مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك،فهذه العبادات والأحكام فالحدود والطلاق والعتاق والبيوع والفرائض والقصائص وغيرها،فهذا كله على الجوارح الظاهرة التي هي الأعضاء،وهي الجوارح،وأما الباطنة فأعمال القلوب وهي المقامات والأحوال مثل التصديق والإيمان واليقين والصدق والأخلاق والمعرفة والتوكل والحبة.

وكل عمل من هذه الأعمال الظاهرة والباطنة علم وفقه بيان وفهم و حقيقة ووجد ويدل على صحة كل عمل منها من الظاهر والباطن آيات من القران الكريم وأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم عامة من علمه وجهله من جهله،فإذا قلنا:علم الباطن أردنا بذلك علم أعمال الباطن التي هي على الجارحة الباطنة وهي القلب ،كما إذ قلنا،علم الظاهر أشرنا إلى علم الأعمال الظاهرة التي هي على الجوارح الظاهرة،وهي الأعضاء وقد قال الله تعالى:"و اصبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة" لقمان الاية20،فالنعمة الظاهرة ما أنعم الله بها على الجوارح الظاهرة من فعل الطاعات والنعمة الباطنة أنعم الله تعالى بها على القلب من هذه الحالات ،ولا يستغني الظاهر عن الباطن،ولا الباطن على الظاهر،وقد قال الله عزوجل:"ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم" النساء83،فالعلم المستنبط هو العلم الباطن،وهو علم أهل التصوف،لان لهم مستنبطات من القران والحديث وغير ذلك وبالتالي فهل الظاهر علم يظهر أمام عامة الناس،مثل الصلاة والصيام،وهو علم يخص الجوارح أما علم الباطن فهو سر بين الله وعبده،هو علم يمس القلب،ورغم الاختلاف بينهما إلا أنهما يسعيان إلى حقيقة وهدف واضح وهو حقيقة الكون.

وقال صلى الله عليه وسلم:" ما حدث أحد قوما بحديث لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنة عليهم"

وقال الله تعالى:"وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون"

وقال صلى الله عليه وسلم:" إن من العلم كهيئة المكنون،لا يعلمه إلا العالمون بالله تعالى"

وقال صلى الله عليه وسلم:" لو تعلمون ما أعلم،لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عزوجل:"الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن"

وقال صلى الله عليه وسلم:" ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة،ولكن بسر وقر في صدره"

وقال سهل التستري رضي الله عنه" للعالم ثلاثة علوم،علم ظاهر يبذله لأهل الظاهر،وعلم باطن لا يسعه إظهاره إلا لأهله،وعلم هو بينه وبين الله تعالى لا يظهره لأحد"

وقال بعض العرفين :"إفشاء سر الربوبية كفر"

وقال بعضهم:"للربوبية سر لو ظهر..لبطلت النبوة،وللنبوة سر لو كشف..لبطلا لعلم،وللعلماء باله سر لو أظهروه..لبطلت الأحكام"[1]

"ويقول جميل غازي على دعوة الصوفية (بأن الخضر عليه السلام مازال حيا بقوله:سئل الأمام البخاري عنه وعن إلياس عليهما السلام،هل هما حيان؟فأجاب كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقليل: لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على ظهر أحد)

ويقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله–(لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه)

كما يقوا الشيخ علي محفوظ:لو صح بقاء بشر من لدن ادم إلى قرب خراب الدنيا،لحسن ذكر هذا الأمر العظيم في القران الكريم مرة على الأقل.

ويقول جمال غازي(لقد ادعى الصوفية استنادا إلى أوهامهم في حقيقة الخضر عليه السلام،بان للشريعة ظاهرا وباطنا،وأن الخضر عليه السلام من أهل الباطن،ثم ذهبوا بعد ذلك إلى القول بأنه ليس من حق أهل الظاهر

[1]– أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين،ربع العبادات/القسم الأول،مج1،ط1،دار المناهج للنشر والتوزيع،1432هـ،2011م،ص364-366.

أن يعترضوا على أهل الباطن،تماما كما حدث بالنسبة لموسى إذ لم يكن من حقه أن يعترض على الخضر،وفي ذلك يقول المستشرق يتكلمون-على لسان الصوفية-إن أهل الحق الذين تولى الله بواطنهم لا يحكم عليهم بظواهرهم،فإن علمهم الغيب قد يحملهم على فعل ما يخالف الشرع أو الأدب كما ورد في قضية موسى والخضر"[1]

[1]-سعيد عبد العظيم،كتبه محمد جميل غازي،الصوفية،الوجهالأخر،الصوفية طريق الهاوية،دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع،ص74.

الفصل الثاني:

تجليات التصوف في الرواية

الرافد الصوفي في العنوان :

يعد العنوان مفتاحا أساسيا للولوج إلى أعماق النص ،حيث يعد عنبة أولية في تشكيل النص فالعنوان يكون أول واهم التبات في أي عمل كان، والوقوف عند هذه العتبة مهم لأنه يفتح باب الاستفهام ،وقد قيل في هذا الشأن أن العنوان مفتاح الكاتب"[1]حيث نجد في معجم لسان العرب كلمة العنوان ترجع إلى مادتين مختلفتين هما "عنا ومعناها الأول تعني الظهور والاعتراض أما مادة نحن فتبقي القصد والارادة نلاحظ مادتين تشتركان في دلالتهما على المعنى ويمكن أن نجمع لكلمة عنوان من المادة عنن–المعاني التاليةالظهور،الاعتراض،التعريض،المعنى"[2].

وقد عرفه لوي هريك"بان العناوين التي تستعملها اليوم ليست هي العناوين التي استعملت في الحقبة الكلاسيكية، فقد أصبحت العناوين صناعيا لها واقع بالغ في تلقي كل من القارئ والجمهور"[3]،وبالتالي فالعنوان هو الأداة والوسيلة التي تكشف النص.

"فالنص هو العنوان والعنوان هو النص"[4]،وحتى يستطيع القارئ أن يفهم ويتجاوب مع النص أو الكتاب لا بد له أن يذهب إلى العنوان باعتباره "مظاهر من مظاهر العتبات ذو طبيعة مرجعية لأنه يحيل إلى النص كما أن النص يحيل إليه[5] وبالتالي فالعنوان هنا يعبر عن هوية النص التي تحمل أفكاره وبهذا يكون العنوان دال على العمل فكل عنوان هو "مرسلة massage صادر من مرسل adresse إلى مرسل إليه adresse ،وهذه المرسلة محملة على أخرى هي (العنوان) وعمله مرسلة مكتملة ومستقلة"[6]،وبهذا يكون العنوان وعمله دلالة كاملة وقد لاينحصر

[1]– عبد المالك شهبون،العنوان في الرواية العربية،محاكاة للنشر والتوزيع،سوريا،دمشق،ط1 ،2011،ص53.

[2]– محمد فكري الجزار،العنوان وسمو طيقا الاتصال الأدب ،دراسات الهيئة المصرية،العلة للكتاب،1989،ص16.

[3]– عبد الحق بالعابد،عتبات(جيرارجنيت من النص إلى التناص) الدار العربية للعلوم،لنشر ،ط1 ،الجزائر 1429هـ،2008م،ص66.

[4]– جميل حمداوي،سيموطيقا،العنوان مجلة علم الفلك،الكويت،المجلد25،العدد3(يناير،مارس)ص80.

[5] – عبد الغاني خنشة ،إضاءات في النص الجزائري المعاصر ،دار الألمعية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط2013،1،ص56.

[6]– محمد فكري الجزار،العنوان وسموطيقا الاتصال الأدبي،دراسات الهيئة المصرية،العامة للكتاب،1989،ص19.

العنوان في كلمة واحدة. بل يتعدى إلى نص وهذا التعبير عن النص يأخذ أشكالا وتراكيب مباينة،وهذا الاختلاف يجعل في النفس فضولا في دراساتها "فهو يعيد نظام سينمائيا ذو أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث،يتبع دلالته ومحاولة فك شفرته الرامزة وهو مايجعله مؤهلا للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فك غموضه"[1]،وبالتالي فالعنوان هو العتبة التي تسلط الضوء على أغوار النص العميق،فهو بمثابة الواجهة الأمامية للنص السردي التي تقع عليها عين الباحث والتي بدورها تسدر به إلى القراءة ومحاولة فك وفهم للشفرات النص،ولذلك من أجل فهم العنوان ،باعتباره مفتاح تفتح به مغاليق النص.

إن العنوان هو المدخل للعمل الروائي،وهذا ما تقع عليه عين القارئ والملاحظ أن عنوان رواية الخروج من التابوت،حضور المصطلح الصوفي،وهذا ما يدل على أن مصطفى محمود اتخذ هذه المصطلحات من العرف الصوفي،فهو بوضعه لهذا العنوان قد خرج عن القديم والمألوف في الكتابة الروائية،محاولا وجاهدا بهذا إعطاء وجه أخر وجديد لنصه الروائي وبهذا نقوم بعرض تلك المصطلحات الصوفية التي تشكلت في العنوان.

1-الخروج:

ورد في معجم مجاني الطلاب كلمة الخروج وتعني "خرج،خروجا من المكان،انتقل من داخله إلى خارجه،أخرج،إخراجا،فلان من المكان،جعله يخرج منه،الخروج مغادرة مكان العمل (وقت الخروج) الخروج يوم القيامة"[2] وفي معجم الوسيط "خرج،خروجا،برز من مقره أو حاله وانفصل،ويقال خرجت المياه،أصبحت ونقشع عنها القيم،وخرجت خوارج فلان،ظهرت"[3]أما عند ابن منظور فإن الخروج يتعلق بيوم القيامة لقوله تعالى"ذلك يوم الخروج" أي يوم يخرج الناس من الأحداث،وقال أبو عبيدة يوم الخروج من أسماء يوم القيامة"[4]ويرى يوسف شكري

[1]- عبد الغاني خشة،إضاءات في النص الجزائري المعاصر،ص57.

[2]- مجاني الطلاب ،ط5، 2001،لمنشورات دار المجاني،ش.م.ل،بيروت،ص261.

[3]- إبراهيم عيسى عطية الصوالحي،المعجم الوسيط،ج1، ط2 ،مطابع دار المعارف بمصر، ص224.

[4]- ابن منظور،لسان العرب،المجلد5،ط1 ، دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ص39.

شكري فرحات في معجمه الطلاب الخروج "خرج،يخرج،خروجا،ظهر،أبرز،مثلا خرج زيد من المعرفة،تبع وخرج الناس على الظالم،أيثاروبه،الخروج نقيض الدخول،والخروج يوم القيامة الذي فيه يخرج الأموات من القبور"[1]

وبالتالي فلفظة الخروج تعني يوم القيامة ،يوم يخرج الناس من قبورهم ويبعثوا ليحاسبوا على أعمالهم.

2-التابوت:

هو الصندوق الذي يوضع فيه الميت،حيث وردت كلمة التابوت في معجم الوسيط "الصندوق الذي يحرز فيه المتاع،ويقال ما أودعت تابوتي شيئا ،فقدته،والناووس من الناعورة علبة من خشب أو حديد تفرق الماء من البئر،(وعند قدماء المصريين) صندوق من حجر أو خشب توضع فيه الجثة عليه من الصور والرسوم ما يصور ألام المصريين وعقائدهم في العالم الأخر"[2]

وفي معجم مجاني الطلاب معنى التابوت "التابوت جمع توابيت،1-الصندوق من خشب يوضع فيه المتاع وسواه،2- صندوق يوضع فيه الميت،3-تابوت،العهد صندوق من خشب السنط،كان العبرانيون يحفظون فيه وصايا الله،4-تابوت،نوح أو الفلك سفينة من خشب قطراني صنعها نوح من الله لنجاة من الطوفان"[3]

أما في معجم الطلاب فالتابوت هو "صندوق مستطيل يوضع فيه الميت لينقل إلى القبر"[4]وعليه التابوت يقصد به الصندوق الذي يوضع فيه الميت،والذي يحمي من التراب وعليه يمكن القول أن الدلالات والمصطلحات التي وظفها مصطفى محمود في روايته الخروج من التابوت هي انعكاس لثقافة الدينية التي تربى عليها،فهو حافظ للقران وناشئ في الزاوية وهذا ما جعل عنوان روايته انعكاس لتلك الخلفية

[1]- يوسف شكري فرحات ،معجم الطلاب ،ط2 ،1422هـ-2001مدار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ،ص156-155.

[2]- إبراهيم عيسى عطية الصوالحي،المعجم الوسيط،ج1 ،ط2 ،ص81.

[3]- مجاني الطلاب ،ط1 ،2001، التأليف والطبعة والمنشورات دار المجاني،ش،م،ل،بيروت ص95.

[4]- يوسف شكري فرحات،معجم الطلاب ،ط2 ،1422هـ-2001م،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ص65.

2-دلالة الشخصيات في الرواية:

تعتبر الشخصية ركيزة من ركائز العمل الروائي،ومن أهم العناصر الفعالة في بناءه باعتبارها وعاء يصب فيه الروائي أفكاره،وعليه سنحاول تقديم مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

أ-الشخصية لغة:لقد ورد في لسان العرب لابن منظور،أن الشخصية مشتقة من شخص يقول"الشخص،جماعة شخص الإنسان وغيره نراه من بعيد،تقول ثلاث أشخاص وكل شيء رأيت جسمناه،فقد رأيت شخصه والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمواد إثبات الذات فسيعير لها لفظ الشخص"[1]

وفي مختار الصحاح لعبد القادر الرازي"الشخص سواء الإنسان وغيره من بعيد وجمعه في القلة (الشخص) وفي الكثرة(شخوص)و(شخص) يصره من باب خضع فهو(شاخص) إذا فتح عينه،وشخص من بلد إلى بلد أي ذهب وبابه خضع أيضا و(أشخصه)غيره"[2]

وفي المصباح المنير"الشخص سواء الإنسان تراه من بعد ثم استعمل في ذاته قال الخطابي ولا يسمى شخصا إلى جسم مؤلف له(شخوص)وارتفاع"[3]وبالتالي فشخصيته مرتبطة من الناحية اللغوية بالشخص الذي يدل على الظهور.

إذن فالشخصية هي مجموعة من الصفات الظاهرة والتي بفضلها يتميز كل شخص عن غيره،وهذاماجاء في معجم الوجيز "هي صفات تميز الشخص عن غيره،ويقال فلان ذو شخصية قوية ،ذو صدفات متميزة وإدارة وكيان مستقل"[4] ،وعليه فغن الشخصية هنا ارتبطت بالصفات والمخاطر التي تفرق وتميز الإنسان عن غيره.

[1]-إبن منظور ،لسان العرب،عادة ش.خ.ص،مج8،دار صادر بيروت،لبنان،ط1 ،1935،ص36.
[2]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مختارالصحاح،دار الكتب الحديثة،الكويت،ط 1، 1994،ص148.
[3]- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي،المصباح المنير،ج1 ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،1994،ص306.
[4]- المعجم الوجيز،المبسط،ط1 ،1993،ص394.

أما الشخصية عند جبور عبد النور فإن الشخصية"عنصر ثابت في التصرف الإنساني،وطريقة المرء العادية في مخالفة الناس والتعامل معهم ويتميز بها عن الآخرين،فكل إنسان هو في الوقت نفسه شبيها غيره من الجملة التي يعيش بينها ،ومختلف عن أفرادها بطبعه الخاص،وهذا التميز الذي يكون جزء من خصائصه العامة هو الإنسان في شخصيته"[1]وبالتالي فالشخصية تتحدد عن طريق مجموعة من الخصائص التي تميزه.

اصطلاحا:

تمثل الشخصية محرك أساسي للعمل الروائي،حيث تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي فهي"القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي،وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه"[2]

ويرى عبد الملك من أن الشخصية عنصر معقد حيث عرفها"الشخصية هذا العام المعقد التركيب،المتباين التنويع...تعددت الشخصيات الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليست لتنوعها ولا اختلافها من حدود"[3]ومن خلال هذا يتبين أن الشخصية تختلف من حيث التركيب وذلك لاختلاف توجهات وإيديولوجيات الراوي.

إذن فالشخصية"تركيب أبدعته مخيلة الروائي وجسدته اللغة ولا سبيل لمعرفة التركيب إذا لم تنطلق من لغة التي جسدته وجعلته الشيء الوحيد الملموس بالنسبة إلى الناقد والقارئ على حد سواء ،أي إن الشخصية وحدة دلالية ذات دال ومدلول كأي علامة لغوية"[4]وبالتالي فالشخصية هي عبارة عن تركيبة لغوية ذات دال ومدلول.

[1]- بيوم عبد النور،المعجمالأدبي،دار العلوم للملاين،بيروت،ط1 ،1979 ،ص146.

[2]- جميلة قيسمون،الشخصية في القصة ،مجلة العلوم الإنسانية،قسم الأدب العربي ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر،العدد6،2006،ص195.

[3]- عبدالملك مرتاض،في نظرية الرواية،(بحث في تقنيات السرد)،عادة المعرفة،الكويت،1998 ،ص73.

[4]- سمير وحي الفيصل،الروايةالعربية،البناء والرؤيا،(مقارابات نقدية اتحاد الكتاب العرب ،دمشق 2003،ص135.

فالشخصية في الرواية هي بمثابة "دليل signe وجهان احدهما signifiant والأخر مدلول signifie وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث إنها ليست جاهزة سلفا ،ولكنها تتحول إلى دليل فقط ساعة بناءها في النص ،وتكون الشخصية بمثابة دال حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها ،أما الشخصية كمدلول ،فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة ،تصريحاتها وأقوالها وسلوكها"[1]وهنا يتبن أن الشخصية ،وأما المدلول فهو مانفعله الشخصية داخل النص من جمل وكلمات.ويؤكد محمد التو نجي هذا المعنى في قوله"فهذه الخصائص تحدد الإنسان جسميا واجتماعيا ووجدانيا،وتظهر بمظاهر متميزة عن الآخرين والشخصية قبل أن تكتمل لا بد لها من أن تمر بمراجل يتعرف بها صاحبها بذاته الجسمية،ثم بذاته النفسية ،وأخيرا بذاته الإجتماعية،وبذلك تتكون الشخصية التي تختلف من إنسان ،ومن مجتمع إلى مجتمع ومع وجود تشابه ملحوظ بين بعض الشخصيات إلا أن بعض المميزات لا بد أن تفترق بينها"[2]

وما يسعنا القول في ان الشخصية هي مجموعة من الصفات الظاهرة التي تميز الإنسان عن غيره.

وقد جاء في قاموس السرديات بأنها"كان له لمسات إنسانية ومتحرك في أفعال إنسانية تعمل الشخصية الفنية كمحرك أساسي للعمل الروائي فهي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي"[3]وعليه فغن الشخصية تمثل ركن أساسي من أركان الرواية،فالحوار هو كلمات الشخصية والشخصية تتحرك ضمن فضاء الروائي.

لقد كانت الشخصية في الرواية التقليدية تمثل الدور الأكبر"حيث كانت نعامل على أساس أنها كانت كائن حي له وجود فيزيولوجي،فتوصف ملامحها وقاماتها وصوتها...ويبدو أن العناية الفائقة برسم الشخصية ،وبنائها في العمل الروائي كان ارتباط بمهمة النزعة التاريخية والاجتماعية من جهة،وهيمنة الإيديولوجيات السياسية من جهة

[1]– حميدة الحمداني ،بنية النص السردي،من منظور النقد الادبي،المركز الثقافي العربي،للطبعة والنشر والتوزيع،الدار البيضاء،ط1 ،1991، ص55.

[2]– محمد التونجي،المعجم المفصل في الأدب، ج1،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،بيروت لبنان،ط1993،1،ص546.

[3]– خير الدين رنس،قاموسالسرديات،تر،سيدعام،للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،ص30.

أخرى"[1] وبالتالي فالرواية التقليدية كانت ترتكز وتعظم من شأن الشخصية من خلال إعطائها الأهمية الكبرى في بناء العمل الروائي.

أما بالنسبة لرواية الحديثة لم تعطي للشخصية الأهمية البالغة والقدر الأكبر "فانشأ الروائيون يجنحون للحد من تعظيمها والإضعاف من سلطتها في الأعمال الروائية،فلم تعد إلا مجرد عنصر شكلي وتقني للغة الروائية في ذلك الوصف والسرد والحوار"[2] وبالتالي اعتبرت الرواية الحديثة الشخصية مجرد عنصر شكلي،وخيال يصوره المؤلف

2-أنواع الشخصية في الرواية:

اعتمد مصطفى محمود على مجموعة من الشخصيات في روايته الخروج من التابوت موزعة على حسب ماتقتضنيه طبيعة هذا العمل،إذ نجد في الرواية شخصيات رئيسية تقوم بالدور الأهم والفعال في تحريك العمل الروائي،كما توجد شخصيات ثانوية اعتمدها الروائي لتسلسل أحداث روائية.

3-الشخصيات الرئيسية في الرواية:

تمثل الشخصية محور الرواية فهي تقود العمل الروائي ،وتحمل أحداثه،لأنها الرواية تبقى ثابتة لولا وجود شخصيات تحركها،وذلك أن أول ما يلفت القارئ في الرواية الشخصيات،فيها يعرف مضمون الرواية"فهي الشخصية التي يدور عليها محور الرواية أو المسرحية وليس شرطا إن تكون بطل العمل الأدبي،وإنما يشرط إن تقود العمل الأدبي وتحركه بشكل جلي تظهر فيه،وقد يكون البطل في العمل مؤديا دورا غير محوري بينما الشخصية الثانوية أو شبه الثانوية هي الرئيسية،وقد تكون الشخصية الرئيسية تابعا للبطل وخصما له"[3] وبالتالي الشخصية

[1]- عبد الملك مزناض،في نظرية الرواية،(بحث في التقنيات السرد)ص،76.

[2]- المرجع نفسه،ص76-77.

[3]- محمد التونجي،المعجم المفصل في الأدب،ص548.

الرئيسية دائما البطل،فقد تكون عنصر ثانوي،وفي هذه الحالة تكون الشخصية الرئيسية إما تابعا للبطل أو خصما له.

فالشخصية مكانة عالية في الرواية فتعد"الأشهر والأكثر استعمالا،فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد أن ينقله أو الرؤية التي يطردها،عبر عمله الروائي،وتتمتع هذه الشخصية باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل النص القصصي وتكون قوية ذات فعالية،كما منحها القاص حرية،وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها وإرادتها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه وتقوم هذه الشخصية معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء"[1]وبالرغم من أن بناء الشخصية بناء صعب إلا أنه يعطيها ويمنحها الحرية التامة والاستقلالية في نقل الأحداث والحركة داخل العمل الروائي.

الروائي مصطفى محمود قام ببناء روائية على مجموعة من الشخصيات التي عبرت عن مرحلة البعث بعد الموت،وخروج الروح وصعودها إلى السماء ولقاءها بالله تعالى الواحد الأحد لمحاسبتها،وكيف يكون عالم الأرواح؟فهنا يبشره مصطفى محمود إلى عالم الغيب وعالم ماوراءالطبيعة،ويفسر أن قوة العقل والإدارة تفعل المستحيل وتصنع المعجزات وتخرق القوانين.

1-توفيق:تعد هذه الشخصية شخصية رئيسية،حيث نجده في الرواية يمثل دور مفتش وعالم أثار مصري،درس للغة المصرية القديمة ،سافر إلى الهند للبحث في تاريخها العريق وأثارها وعالمها الجميلة،حيث يجد نفسه أمام عالم فيزياء كبير،علم بكل اللغات ودارس لكل الآداب ،وعضو كبير في جمعية هاليون الروحية وعالم روحي حيث أخذ العالم المصري على عاتقه تعلم أسرار عالم الآخرة والروح

[1]-شريط احمد شريط،تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة،دار القصة للنشر والتوزيع،الجزائر،دم،2009،ص44.

2-البراهما راجيسوارا: وهي كذلك شخصية رئيسية في الرواية ،فالبراهما كلمة هندية،فهو مستمد من التراث الصوفي،فالبراهما خريج اوكسفورد يتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة ويحيط بالفلسفة الغربية،وهو عضو في جمعية هارليون الروحية بلندن،حيث نجد في الرواية يعيش حالات صوفية،بعيد عن واقعه،فهو فقير هندي يعيش منفرد في كهف الجبل حيث يقول السارد"إنه يعيش في كهف الجبل وحيدا"[1]فهذا المكان من احد الأمكنة التي يمارس فيها البراهما تعبده وتقربه إلى الله،كما نجد البراهماراجيسوارا كذلك في الكثير من المواطن الصوفية في الرواية يمارس تلك التعبدات والتضرعات وصلوات ذات البعد الصوفي،يقولالسارد"فجلس في هدوء وأغمض عينه وأغرق في الصلاة ونسي كل شيء"[2]فشخصية البراهما شخصية صوفية بلغت اعلي درجات التصوف والتي تسمى بدرجة المنهي وصاحبها ذو نفس وهمة وتجاوز المقامات وحار في محل التمكيث لا تؤثر فيه الأهوال،فقد بلغت المكاشفات،والبراهماراجيسوارا عالم بلغ هذه الدرجة بأفعاله التي تتجاوز القوانين،حيث يقول السارد"ولكني لا أرى في الأمر شعوذة،إن للرجل قدرة خارقة،هذه معجزة واضحة لكل ذي عينين"[3].

"ولكنه يأتي بشيء خارق يخالف جميع القوانين"[4]

"أم إن الإدارة هي القانون الأعلى فوق جميع القوانين"[5]

[1]- مصطفى محمود،رواية الخروج من التابوت،ص21.
[2]- المرجع نفسه،ص25.
[3]- المرجع نفسه،ص6.
[4]- المرجع نفسه،ص6.
[5]- المرجع نفسهص8.

الشخصيات الثانوية في الرواية:

وهناك شخصيات تجدها الرواية وهي شخصيات ثانوية "فهي إما عوامل تكشف عن الشخصية المركزية وتعدل سلوكها إما تتبع لها،وتدور في فلكها وتنطق باسمها وتلقي الضوء إليها وتكشف عن أبعادها"[1]فالشخصية الثانوية أهمية في الرواية باعتبارها مساندا في تصوير النص السردي.

فالشخصية الثانوية"هي شخصية ذات المرتبة الثانية في الرواية ،فالشخصيات الثانوية مهمة أيضا في العمل السردي،ويكمن دورها في الكشف عن الجوانب الخفية في الشخصية الرئيسية،فهي تقوم بالشخصية الرئيسية"[2]فحضور الشخصية الثانوية في العمل السردي،ويكون دورها في الكشف عن الجوانب في الشخصية الرئيسية ومن الشخصيات الثانوية في الرواية نذكر:

كاكوما:شخصية ثانوية ساعدت على بناء أحداث الرواية،فكاكوما قائد ودليل الرحلة،فهو يعرف الهند ويعرف كل معالمها وأماكنها،ويرى أن البراهماراجيسوارا مجرد مشعوذ،وأن كل ماقام به ليس سوى سحر وشعوذة.

أمري خان: فهي كذلك شخصية ثانوية ،ذو طابع صوفي وليس إلى ذلك الحد،فامرى خان هو أحد مرافق للوفد الذي آتى مع العالم المصري توفيق،والذي كان له فرصة في لقاء البراهماراجيسوارا وكان ذلك في لندن في جمعية مارليون،حيث استلم رسالة من والده الميت عن طريق الوسيطة مستزماكنزه،فكان مضمون الرسالة عالم الآخرة شبيه بعالم الدنيا،لكنه الطف وأكثر نقاء اوبهاءا،وتألق في الآخرة أرض سماء وانهار وأشجار...الخ [3] "العالم الآخرة ليس له موقع جغرافي،وإنما هو فينا وحولنا،فهو ليس مكانا وإنما هو حالة تختلف فيها درجة الذبذبة"[4]

[1]- إبراهيم عسا فين،تطور الرواية العربية في بلاد ،دار المناهل،بيروت،د ط، 1987،ص463.

[2]- شريط أحمد شريط،تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ص45.

[3]-الرواية،ص42.

[4]- المرجع نفسه،ص41.

إضافة إلى هذه الشخصيات التي قام مصطفى محمود باستحضارها في روايته والتي كانت لغايات وأهداف معينة ،هناك أيضا استحضار لشخصيات سياسية حقيقية مثل المهاتما غاندي،وشخصية علمية مثل انشتين حيث يقول "إذا كنت قرأت النسبية فأنت تعرف اينشتين قال غن كل جسم له مجال حوله وان هناك يعد رابعا غير مرئي للمادة الزمن،نعرفه بالحدس والتخمين،وتقصر حواسنا المباشرة عن إدراكه"[1]،ونجد كذلك شخصية فلسفية وهي شخصية أفلاطون،فقال"هذه الصورة عن العالم الأخر تشبه فكرة أفلاطون عن عالم المثل"[2]

وفي الأخير لما تم تقديمه بما يخص الشخصيات في الرواية وبداية مع شخصية توفيق العالم المصري،ورغم إعطائه لهذه المصطلح الصوفي إلا أنه يمتلك تلك الدلالة الصوفية ذاتها،والملاحظ ان الصوفية تظهر مع شخصيته البراهماراجيستوارا الذي كان يساند العالم المصري في رحلة الصوفية ومحاربة القوية لمعرفة أخبار الدنيا والآخرة،حيث يكشف له خباياك كان يجهلها وأسرار كانت تغيب عنه ومن خلال هذا ،فإن مصطفى محمود في توظيفه لهذا الاسم في الرواية من اجل تسليط الضوء على رحلة البحث بعد الموت وأن الدنيا فانية ولا يبقى غلا وجه الله.

الزمن:

للزمن دور مهم في تسلسل الأحداث،فلا يمكن تصور الأحداث من دون زمن فهو يمثل عنصر أساسي ومهم في تشكيل الأعمال الأدبية سواء كانت واقعية أو خيالية،فهو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الحكي،فيعتبر الزمن من الموضوعات التي أثارت اهتمام كبير عند النقاد والباحثين،في الدراسات الأدبية وقبل أن نسلط الضوء على الزمن في الرواية،نتطرق أولا إلى مفهوم الزمن لغة واصطلاحا.

[1]- الرواية،ص14.

[2]- نفس المرجع ،ص48.

لغة:يرى ابن منظور أن"الزمنوالزمان،اسم لقليل الوقت والكثيرة،والجمع أزمن و أزمان وأزمنة،وزمن زامن شديد وأزمن الشيء طال عليه والزمان والاسم من ذلك زمن والزمنة...وأزمن المكان،قام به زمانا"[1]

كما يرى عبد الرازي كذلك أن "(الزمن) و(الزمان) اسم قليل الوقت وكثيرة،وجمعه(أزمان) و(أزمنة) و(أزمن) وعامله مزامنة من الزمن كما يقال:مشاهدة من الشهر (الزمانة) آفة قي الحيوان ورجل زمن أي مبتلي بين (الزمانة) وقد (زمن) من باب سلم"[2]،وبالتالي فكلمة الزمن تدل على معنى المدة الزمنية.

وفي قاموس المحيط "الزمن محركة وسحاب:العصر واسمان لقليل الوقت وكثيرة ج: أزمان وأزمنة وأزمن،ولقيته ذات الزمنيين،كزبير:تريد بذلك تراقي الوقت،وعامله مزامنة:كمشاهرة،والزمانة،الحب ،والعاهة،زمن،كفرح،زمناوزمنه،بالضم،وزمانة،فهوزمين،وزمين،ج،زمنونوزمني،ومزمنة،محركة،أيزمان،وأزمن،وأزمن أتى عليه الزمان"[3]

وفي المصباح المنير "الزمان قابلة للقسمة،ولهذا يطلق على الوقت القليل والكثير،والجمعأزمنة،والزمن مقصور منه،والجمعأزمان،مثل:سببوأسباب،وقد جمع على أزمن،والسنة أربعة أزمنة وهي الفصول أيضا،فالأول الربيع هو عند الناس الخريف لمته العرب ربيعا لأن أول المطر يكون فيه...وزمن الشخص زمان وزمانة فهو زمان من باب تعب،وهو مرض يدوم طويلا،والقومزمني،مثلمرضي،وأزمنة الله فهو زمن"[4]

[1] – ابن منظور ،لسان العرب،مادة(زمن)المجلد السابع،دار صادر،بيروت،لبنان،ط6 ، 2008،ص60.

[2] – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مختار الصالح،ص126.

[3] – محمد الدين الفيروز،القاموسالمحيط،تحقيق أنس محمد الثامن وزكريا جابر أحمد،دار الحديث للنشر والتوزيع،القاهرة،مجلد ،2008، ص720.

[4] – أحمد بن محمد بن علي القيومي،المصباح المنير،ص256.

اصطلاحا:

يمثل الزمن أحد الدعائم الأساسية والمرتكزات الهامة في بناء النص الروائي "فهو خيط وهمي يسيطر على التصورات والأنشطة والأفكار"[1]وبالتالي يتبين أن الزمن يتضح من خلال التصورات والأنشطة التي تظهر في العمل الروائي.

يؤثر على الشكل الروس أنهم كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الرواية"ومارسوا بعض من تحديات على الأعمال السردية المختلفة وقد تم للفهم ذلك حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليست طبيعة الأحداث في ذاتها وإنها العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وترابط أجزائها،لأن عرضها في الحطب الأدبي،تتم بطريقتين:إما أن يخضع السرد لمبدأ السببية،فتأتي الوقائع متتابعة منطقيا،وهذا م سموه بالمتن،وإنما تأتي هذه الأحداث خاصة لهذا التتابع دون أي منطق داخلي،ودون الاعتبارات الزمنية،هو ما سموه المبني"[2]ويرى سعيد يقطين أن "مقولة الزمن متعددة المجالات،وكل مجال يعطيها دلالة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري،وكانت حصيلة تصور مقولة الزمن تجد اختزالها العلمي المباشر مجسدا بجلاء في تحليل اللغة في أقسام الفعل الزمنية في تطابقها مع تقسيم الزمن الفيزيائي إلى لثالث أبعاد هي الماضي،الحاضر المستقبل"[3]ومن هنا نستخلص أن الزمن متعدد المجالات ،فيوظف الزمن على حسب الأدوات المصاغة في المجال الفكري.

[1]- أحمد بن محمد بن علي المقري،المصباح المنير،256.

[2]- عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية،(بحث في تقنيات السرد)،ص147.

[3]- سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي(الزمن ،السرد،التبئير) المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،د ت ،ص61.

كما أن علماء العرب يرون أن الزمن "لا ينبغي له أن يتجاوز لثالث امتدادات كبرى:الامتداد الأول ينصرف إلى الماضي ،والثاني يتمحص الحاضر،والثالث يتصل بالمستقبل"[1] فالعرب قسموا الزمن إلى ثلاث أقسام ماضي،حاضر، مستقبل

ويرى عبد الملك مرتاض أن"التعامل مع الزمن مثله مثل التعامل مع الشخصيات واللغة ومشكل التقنيات السردية الأخرى ،يحتاج إلى شيء من البراعة واحترافية الكاتب السردي،الذي يجسده الأدبي بتحسس توزيع الحدث،وتوزيع الزمن من خلاله [2]وبالتالي فإن تجسيد الزمن في أي عمل روائي كان منبثق من احترافية الكاتب وحسن توظيفه.

وما يسعنا القول أن الزمن مكون هام من مكونات النص الروائي،خاصة فالرواية الجديدة "فهو يعد من أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياه بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية،إذ شغل معظم الكتاب والنقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمته ومستوياته ،واعتبروه العنصر الرئيسي في الرواية المعاصرة"[3]،وبالتالي فالزمن بالنسبة للرواية "يمثل محورها وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها ،كما هو محور الحياة ونسيجها"[4]

أشكال بناء الزمن: ويمكن حصرها في ثلاث أشكال هي:

1-"بناء **التعاقبي للزمن**:ويتميز هذا البناء بترتيب الزمن ،حيث تتوالى وتتصاعد الأحداث وتتعاقب دون انحرافات بارزة في سير الزمن وهو من أبسط أشكال السرد الحكائي الروائي

[1]- عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية،(بحث في تقنيات السرد)،ص190-191.
[2]- المرجع نفسه،ص192.
[3]- مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،دار فارس للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1 ،2004 ،ص36.
[4]- المرجع نفسه،ص18.

2-البناء التداخلي الجدلي للزمن: ويتميز بتداخل الأبعاد الزمنية الحكائية وتقاطعها ،فالرواية الحديثة لم تعد تتركز على تصوير الشخوص والأحداث بقدر تهتم بإبراز المتغيرات النفسية التي تحدث داخل الإنسان نتيجة إحساسه بالقلق بإيقاع الزمن.

3-البناء التشموليللزمن: أبعاد الزمن هنا تتجاوز كل ماهو منطقي أو واقعي أو عقلي لتصل إلى درجة التشملي والتشتت ،هو نقلة من العالم يتفتت فيه الأخا وانتشار القيمة على عالم قادر على أن يمنح الذات حرية لا نهائية ،لا تقيدها حدود الشكل او تحدها ضرورات التركيب "[1]

بنية الزمن الحكاية: إن البنية الزمنية للحكي تتمحور من خلال نسقين هما:

السرد الاستذكاري (الاسترجاع) والسرد الإستشرافي (الاستباق)

الاسترجاع: يعد الاسترجاع من أهم التقنيات الزمنية في العمل الروائي من خلال الرجوع إلى الماضي "وهو سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة عن ذلك الحديث"[2] أي استرجاع أحداث حدثت في الرواية

وظائفالاسترجاع: يوظف الروائي زمن الاسترجاع لغاية إظهار الأبعاد الجمالية في الرواية ومن وظائفه

-"الإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانبا ثم اتخذ الاستذكار وسيلة لتدرك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة

-العودة غلى أحداث سبقت إثارتها ،التكرار يفيد التذكير

[1]- لحسن عزوز،رؤيا الزمان إستشرافي في الروايتين الاز والشمعة والدهاليز،مجلة الأثر ،جامعة الوادي الجزائر العدد19 ،جانفي 2014،ص28.

[2]- أحمد ممد نعيمي،إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة،دار الفارس،الأردن،ط1 ،2004،ص33.

-تغير دلالة بعض الأحداث السابقة"[1]وما يمكن استنتاجه من وظائف الاسترجاع،انه يساهم في ربط الأحداث السابقة بالأحداث اللاحقة مما يساعد في عملية الفهم.

الاستباق:يعد الاستباق أو الاستشراف كذلك تقنية من تقنيات السرد فهو "الإشارة إلى حوادث ستقع في مستقبل السرد ،أو في الزمن اللاحق للسرد كما انه يهدف إلى تهيئة المتلقي للحوادث اللاحقة من مزج المروي في الماضي بالمروي في الحاضر بغية ربط حلقات السرد وجعل الرواية مترابطة تجسد التماسك الفني "[2] وبتالي فالاستباق يمنح للرواية تماسك وترابط فني والاستباق في وظيفته فإنه يكون "كتمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة ،يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات "[3] وعليه فالاستباق يكون بمثابة توطئة لما قد يحدث في المستقبل فهو يحمل القارئ على توقع حدوث الأحداث المسرودة في الرواية

وظائف الاستباق:

1-"القفزات الإستشرافية هي بمثابة تمهيد أحداث لاحقة

2-الإعلان عن مصير بعض الشخصيات والتكهن بمستقبل إحدى الشخصيات"[4]

التعاقب الزمني في الرواية بين الحاضر والماضي:اعتمد مصطفى محمود في روايته الخروج من التابوت على التقنيات الزمنية (الاسترجاع ،الاستباق التعاقب الزمني) أي تداخل بين الزمن الحاضر والزمن الماضي،حيث يعد الاسترجاع من أبرز التقنيات الزمنية ،فحضور هذه التقنية في الرواية إنما يحيل من خلاله مصطفى محمود إلى شكل

[1]- محمد عزام،شعرية الخطاب السردي،منشوراتإتحاد كتاب العرب،دمشق،د ط،2005،ص106.

[2]- ينظر،عبدالملكمرتاض،في نظرية الرواية ،(بحث قي تقنيات السرد)،ص121-122.

[3]- سمير روحي الفيصل،الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربات نقدية)،ص108.

[4]- حميدة حمداني،بنية النص السردي،من منظور النقد الأدبي ،ص75.

فني جديد ،حيث يكثر حضور الزمن الماضي في الرواية،حيث تجسد ذلك في قول السارد"كنت أتأمل البناء الأسطوري الشامخ وأشعر أني عدت ألف سنة إلى الوراء"[1]ويقول أيضا "كنت أسترجع في ذهني هذه الأساطير الفرعونية،وأتذكر في نفس الوقت كلمات صديقي الهندي أمري خان،عن الروح المادة اللطيفة"[2]فمصطفى محمود وعودته غلى التاريخ،يحاول أن يقدم للقارئ شرحا وفهما بسيطا عن الحضارة الفرعونية وألهتها،وعن عملية التحنيط عند الفراعنة،لغز من الألغاز الذي حير الباحثين والمؤرخين،ومحاولتها الجاهدة في فهم حقيقة الأهرامات وعلاقة المومياء بها وفرد أسرارها لا نجد في الرواية إضافة إلى زمن الاسترجاع الذي لاحظناه في الرواية ،نجد كذلك حضور الاستباق (الاستشراف) وقد جاءت هذه التقنية من اجل أن تثير الفضول والتشويق في نفس القارئ من أجل تتبع وإكمال أحداث الرواية إلى النهاية،وقد جاء هذا على لسان امرئ خان" والروح في الأخر تحتفظ بذاكرتها كاملة،وهي تستطيع أن تعيد كل تفاصيل حياتها الأزمنة بما فيها من خطايا وذنوب وتعاني الندم الألم تتطهر"[3]ويقول أيضا"الجحيم في الآخرة ليست دائما الحريق ولا النار وإنما هو عذاب له صور شتى"[4]وأما بالنسبة" للجنة ،فهي حياة الروح في محبة وعمل وارتقاء دائم،بحيث تبلغ الروح الأعظم وتتجمع فيه"[5]وعليه فهنا أمري خان قد تنيا عن العالم الآخرة،كيف يكون عقاب الروح فما نجد كذلك في مواطن أخرى من الرواية حضور الاستباق التنبؤ بالروح والعالم الأخر والحياة،يقول السارد"روح الله تملأ الوجود،وأن كل ما في العالم من فن وعلم وجمال هي إبداعات من هذه الروح الكبرى"[6] وبالتالي ،قد صدق امرى خان في تلك الرؤيا التنبؤية عن الروح والعالم الأخر وفي الأخير، وما يمكننا قوله بخصوص الزمن في رواية الخروج من التابوت أن الزمن في بداية الرواية أنه جاء زمن تعاقبي بين الزمن الحاضر والماضي،وذلك يجسد لنا الروائي مصطفى محمود تلك الاختلافات في حقيقة العالم

[1]- مصطفى محمود،الخروج من التابوت،ص05.
[2]- المرجع نفسه،ص70-71.
[3]- المرجع نفسه،ص42.
[4]- المرجع نفسه،ص45.
[5]- المرجع نفسه،ص47.
[6]- المرجع نفسه،ص58.

الأخر والروح وما يعيشه الإنسان من تداخل في ذهنه،فقد عمد الروائي إلى التشويق والتضليل الزمني لغاية جمالية "فالمبدع في معظم الأطوار يستنكف عن الإسنامة إلى التعاقب الطبيعي لأحداث لأنه يصطنعه في تشويق الزمن لغايات جمالية"[1] وبالتالي فمصطفى محمود قد سار على منحى منهج الرواية الجديدة،فزمن من هذه الرواية جاء مناقض لزمن الرواية التقليدية التي تصر على تسلسل الزمن في ربط الأحداث.

المكان:

يعد المكان ركن من أركان العمل الروائي،فهو يحمل أحداث الرواية ،فقد كان هذا المصطلح محل جدال ونقاش بين الباحثين والنقاد ،من أجل الوصول إلى تعريف شامل نظرا لأهميته في البناء الروائي.

حيث نجد في لسان العرب أن المكان"هو الموضع والجمع أمكنة كمكان وأمكنة وأماكن جمع الجمع"[2]

وجعل غاستون باشلا "المكان أكبر من كونه حيز لأنه مكون دقيقي بكل ما للكلمة من معنى"[3]

والمكان الذي يعيش فيه الشخصية "قد يثير إحساس بالمواطنة وإحساس أحر بالمحلية حتى تحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه"[4]وعليه فإن المكان يحمل كثير من المعاني التي تحدد ارتباطه بالروائي ويظهر ذلك من خلال أحداث الرواية،ونلاحظ ذلك في رواية الخروج من التابوت وعلاقة الروائي بالهند حيث قال "هذه دلهي عاصمة الهند القديمة شيدت سنة 1638، وهذه الهائر التي تراها يعود تاريخها لأكثر من ثلاثمائة عام وهذا النهر الذي يتهادى أمامنا هو نهر (جمنا) أحد أفرغ نهر (لكنج)"[5]

[1]- عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية (بحث في زمن السرديات)،ص188.

[2]- ابن منظور،لسانالعرب،المجلد 08،ص83.

[3]- غاستونباشلا،جميلاتالمكان:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،ط2 ،1984،ص36.

[4]- فهد حسين:المكان في الرواية البحرينية،فراديش للنشر والتوزيع، ط1 ،2009،ص58.

[5]- مصطفى محمود ،الخروج من التابوت،ص03.

"وكان على الشاطئ أمام مئات الهنود الفقراء وقد افترشوا الأرض ونصبوا خيما مهلهلة من الحرف القديمة وكان الذباب والقذارة في كل مكان حيثما أرسلت بصري"[1]

حيث يشير الروائي في هذا القول أن للهند صورة حزينة وتعيسة،حيث تحمل الفقر والفقدان ويعرف المكان أيضا على انه "الأرضية المناسبة والخصبة للشخصيات والإحداث فهو مؤسس لحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة التخيلية ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة وعليه فتشخيص المكان في الرواية يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم واقعيتها فإنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح"[2].

ومن الأماكن التي ذكرها الروائي في رحلته إلى الهند ومن بينها (القلعة الحمراء،نيودلهي،فندقأشتوكا، المستشفى،المعبد،الهرم،المقبرة...الخ

ملامح الصوفية في الرواية:

اللغة الصوفية:

تعد اللغة وسيلة الصوفيون في التعبير عن حالاتهم الروحية والمعرفية التي يعيشونها إلى لغة،حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بالتفكير،فعرفها عبد الملك مرتاض بان"اللغة انسجام وتناغم ونظام ،واللغة الإبداعية نسيج بديع يبهر ويسحر"[3]فاللغة هي حسن انتقاء الألفاظ وانسجامها في جمل توحي إلى معاني فهد اللغة "نظاما من رموز التعبيرية تؤدي محتوى فكريا يمتزج فيه العناصر العقلية والعناصر العاطفية،فتصبح حدثا اجتماعيا محضا،كما أن اللغة تكشف في كل مظاهرها وجها فكريا ووجها وجدانيا ويتفاوت الوجهان كثافته بحسب المتكلم من استعداد فطري

[1]- مرجع نفسه،ص03.

[2]- حميدة حمداني،بنية السرد من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،ط3 ،2000،ص65.

[3]- عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية،(بحث في تقنيات السرد)،عالم المعرفة،الكويت،دط،ديسمبر ،1998،ص108.

،ويحسي وسطه الاجتماعي والحالة النفسية التي يكون عليها"[1] وبالتالي فاللغة الصوفية لغة رمزية مجازية،تعبر عن حالة المتكلم وسط المجتمع ،وهب تحمل الأحاسيس العقلية والباطنية.

فاللغة بحد ذاتها "مجموع الألفاظ والقواعد التي تتعلق بوسيلة تخاطب والتفاهم بين جماعة من،وهي اللغة تعبر عن واقع الفئة الناطق بها ونفسيتها وعقليتها وطبعها ومناخها الاجتماعي والتاريخي"[2] فهي أداة لتواصل الإنساني،حيث تجمعهم خوصصة التاريخ والبيئة،والطابع التي تعبر عن ذلك المجتمع،فاللغة في الأعمال الأدبية بصورة عامة "ليست مجموعة من الألفاظ فقط بل مجموعة من العلاقات المصاغة بألفاظ،وإذن فالمهم في العمل الأدبي ليس الألفاظ بذاتها بل الروابط التي تقام بينها"[3]

فاللغة في العمل الأدبي هي تلك التراكيب التي تقوم بينها ،ويظهر ذلك في طريقة تشكيل اللغة فاللغة تعتبر عنصر من العناصر الأساسية للرواية فهي "أهم سمات اللغة الروائية أنها تقترب من الواقع على الرغم من أنها تعالج عوامل خيالية،لكنها عوامل تحاول الإبهام بالواقع المعيش ،ولذلك فإن الروائي يستخدم اللغة البسيطة سردها وصفا آو حوارا"[4] فالروائي يستعمل لغة بسيطة وسهلة وواضحة في توظيف تقنية الموارد والوصف،باعتبارها تعبر عن الحياة والواقع المعاش استندت الكتابة الروائية على لغة التراث الصوفي،فالموروث الصوفي كان مجال الإبداع في الرواية فاللغة عند الصوفية "لغة رمزية ذات دلالات كثيرة قابلة لأكثر من تأويل تتميز بالتخيل والتمثيل والتشبيه،لهذا فهي عتبة بلاغية خصبة،فإن المتصوف فاستخدموا في لغتهم واستعاراتهم إشارات ودلالات عن استعارات ودلالات الأدب والفلسفة والسياسة...،كون اللغة تكونت من منظور صوفي خاضع لسلسلة من

[1]- عبد القادر شرشال ،تحليل الخطاب السردي وقضايا النص،دار القدس العربي،وهران،ط1 ،2009 ،ص72.

[2]- جبور عبد النور ،المعجم الأدبي،دار العلم الملايين بيروت،ط1 ،1979،ص227.

[3]- أحمد إبراهيم الهواري،نقد الرواية في الأدب العربي الحديث،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط1 ،1983،ص222.

[4]- محمد العبد تاورة،تقنيات اللغة في مجال الرواية الادبية،مجلوة العلوم الإنسانية،العدد 21،جوان 2004،ص52.

الاستعدادات والممارسات الخاصة"[1] وبالتالي فاللغة الصوفية لغة منفردة ومجازية ذات دلالات كثيرة مفتوحة على أكثر من تأويل،فهي تختلف عن معاني الأدب والفلسفة والسياسة،فاللغة الصوفية مخصوصة لطائفة من تأويل فهي تختلف عن معاني الأدب والفلسفة والسياسة،فاللغة الصوفية لغة مخصوصة لطائفة معينة،وهي تختلف من روائي لأخر حسب التوظيف كما " تمثل اللغة الخاصة بالثقافة الصوفية هي لسان حالها وعنوانه وترجمانها فهي التي يتم من خلالها تناقل علومها ومعارفها منها إليها وفيها وعنها ،وهي وعاء الفكر وميدان الإبداع الصوفي حيث يتمثل الرمز بالتراث الصوفي اتصالا واضحا يعكس من خلاله عن الأبعاد والدلالات التي يحتويها الرمز أو يحملها بداخله تماشيا مع وظيفة داخل المجتمع الصوفي "[2]وعليه فإن اللغة الصوفية لغة غامضة تتميز بإشارات إيجابية عن طريق الرموز ،فهي تكون مهتمة عاصية الفهم أحيانا وواضحة وبسيطة أحيانا أخرى إن ما يميز رواية الخروج من التابوت،هو تعدد المستوى اللغوي الذي تعدد مع الأحداث والشخصيات وهنا نجد اللغة الصوفية التي أختارها الراوي لتتناسب مع شخصية البراهماراجيسوارا،فما يقوم به البراهما في الرواية من حالات وابتهالات صوفية فرضت على السارد أن يجسد حالته بلغة صوفية موحية،وهذه الابتهالات والتقرب من الله عزوجل كانت في كهف على رأس الجبل،فقد كان مليء للهروب بين يدي الله والتقرب إليه،يقول السارد "كان يجلس البراهما،عيناه مغمضتان ويداه معقودتان على صدره وشفتاه تتمتمان بصلاة خافتة"[3]

ويشير الكاتب إلى جانب البراهما الذي يعيش منعزلا من الواقع في كهفه،حضور شخصية توفيق،التي تعتبر طريق المعرفة،فقد كان يأتي إليه من أجل أن يتقدم "خذني إليه..إني في أشد الحاجة إلى كلماته"[4] ،فاللغة الروائية لا تكمن في الألفاظ فقط " وإنما هي شيء أخر إنها محمل الوسائل التي تجعل من الرواية وفقا للمصطلح النقدي

[1]- خديجة الشامخة،الطاهر وطار والرواية الصوفية،الوالي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي،ص262.

[2]- عبد الحكيم خليل سيد أحمد،دلالات اللغوي في الثقافة الصوفية،مجلة حوليات التراث أكاديمية الفنون الحيزة،مصر،العدد14 ،2014،ص141.

[3]- مصطفى محمود،الخروج من التابوت،ص23.

[4]- نفس المرجع،ص58.

المتعلق بهذا النوع الأدبي،إنها موضوع المطروق،وإنها الشخصيات بأنواعها وبتشكيلها ورسمها الفني،وإنها المكان من حيث كونه خلفية أو إطار يفترض آن يكون مناسبا لما يجري فوقه من أحداث...إنها أسلوب التعبير عن كل ذلك من سرد ووصف وحوار وإنها بالإضافة إلى ذلك كله المفردات أو الوحدات اللفظية التي هي أداة كل عنصر من عناصر نسيج اللغة الروائية"[1]وبالتالي فاللغة الروائية توفر عناصر من خلال الأحداث والشخصيات والحوار والوصف.

الكتابة الروائية وما يميزها هي تلك العلاقة والرابط الذي يجمع بين خبرة الأديب ولغته "فيعلو شأن الكاتب ويعظم قدره بناء على مدى تحكمه في لغته،وبناء على قدرته على تحميلها بالمعاني الجديدة التي لم تكن فيها،وإلا فهو لا يعد أن يكون كثوب على حد تعبير رابط من الكتابين"[2] وبالتالي فالأديب يعمل على أن يحسن لغته في عمله الأدبي وذلك بطريقة احترافية في انتقاء الألفاظ والتراكيب وهذا ما يجعله يرتقي لمستوى الكتاب.

فاللغة الصوفية هي نقطة من النقاط الأساسية للرواية،ولولا وجودها لما كان لهذه العناصر حضورا في النص الروائي "فاللغة في الرواية هي من أهم ما ينهض عليها بناؤها الفني ،فالشخصية تستعمل اللغة،أو توصف هي بها مثلها المكان أو الحيز أو الزمان أو الحدث ...فما كان ليكون وجود لهذه العناصر او المشكلات في العمل الروائي لولا اللغة"[3]وبالتالي فإن حضور الزمن والأحداث والشخصيات لم تكن لها معنى وقيمة لولا وجود اللغة.

فاللغة تقوم على تشكيل البنية العامة لموضوع الرواية فهي "نسيج النص الروائي على أساس أن النص في النهاية يكشف عن كل قصائده،فهو إنتاج أراكم من التعبير والأفكار وعموم المعاني التي تجمعها الذاكرة اللغوية،وتطفي القراءة إلى عملية قد تنتهي من التفكيك والبناء،ثم إعادة البناء من جديد"[4] وعليه فاللغة الروائية

[1]- محمد العبيد تاورة،تقنيات اللغة في مجال اللغة الادبية،مجلة العلوم الإنسانية،عدد21،جوان،2004،ص52.

[2]- عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية،(بحث في تقنيات السرد)،ص108.

[3]-المرجع نفسه،ص108.

[4]- الحبيب مصباحي،الواقعية التراجيدية في الرواية الجزائرية (قراءة خلافية) ديوان المطبوعات الجامعية،المطبعة الجهوية ،وهران،ص21.

تصنف ذلك الجمال في بناء شكلها من خلال تراكمات التعابير في معنى معين،وكانت غاية مصطفى محمود من وراء توظيف هذه اللغة الصوفية في الرواية،هو إبراز ضعف قدرة الإنسان في فهم الحياة ورحلة البعث بعد الموت وعالم الغيب والروح وأن هناك أمور لا يستطيع العقل أن يدركها مهما كانت تبلغ قدرته،فبعض الأمور تبقى باطنه وغير ظاهرة لا يعلمها غير الله سبحانه عزوجل.

وهناك جانب آخر تتصف به اللغة الصوفية وهي لغة توظيف الرمز "وتمثل طبيعة اللغة الصوفية طبيعة مزدوجة في التعبير عن ماهو غير محسوس بمثال محسوس تضفي على الرمز الصوفي قابلية كتأويل،بأكثر من جهة ،ولهذا يصادفك أكثر من تأويل للرمز الواحد مما يجعل الرمز الصوفي بقدر ما يعطي من معناه فهو في نفس الوقت يخفي معناه شيئا أخر،وهكذا يكون الرمز خفاء وظهور معا في أن واحد "[1] وبالتالي فاللغة الصوفية تستطيع أن تضع رموز تعبيرية والتي تفسر لأكثر من تأويل وهذا ما يجعله يتمتع بمعنى ظاهر وأخر باطن.

اللغة الصوفية هي عبارة عن الإيماءات وإشارات تعبر عن حالة أو موقف ولكل روائي طريقه الخاص في استخدام هذه اللغة "وللصوفية خاصة يعني أن مفرد اتهم شملت كافة نواحي الحياة غلبت عليها سمات الرموز والإشارات والتلويح"[2] وعليه فالرمز أسلوب شاع عند الصوفية فهو يصدر عن يقين باطن.

إن رواية الخروج من التابوت تبهر وتهش القارئ بتلك اللغة الصوفية المملوءة بالرموز والإشارات ومن بين تلك المصطلحات ونجد:

[1]- عبد الحكيم خليل سيد أحمد،الدلالات اللغوية في الثقافة الصوفية،ص145.

[2]- أسماء خوالديه،الرمز الصوفي بين الأعراب بداهة الأعراب قصد دار الأمان،الرباط ط1 ،2014،ص23.

1-الروح:

في اللغة"الراء والواو والحاء أصل كبير مطرد، يدل على سعة وفسحة واصراد ، واصل (ذلك) كله الريح ،واصل الياء في الريح الواو وإنما قلبت الياء كسرة ما قبلها...فالروح روح الإنسان،وإنما هو مشتق من الريح ،وكذلك الباب كله والروح نسيم الريح ،ويقال أراح الإنسان إذا تنفس...والروح جبريل عليه السلام في

2-في القرآن:

لقد بحث بولس نويا عن كلمة (روح) في القرآن من خلال ثلاث رؤى قرآنية لثلاثة من متقدمي الصوفية :مقاتل ،الترمذي الحزاز ،ونلخص موقفهم بالنقاط التالية:

1-روح :جبريل (روح القدس)

2-روح:وحي

3-روح الله : رحمته.

4-روح: بدو الخلق يفترق في :النبوة،القرآن،الوحي.

5-روح:الذي يفرض على الجسد كلمة :الحياة

عند ابن عربي

الروح: هو حصول الاستعداد من الصورة المساواة لقبول التجلي الإلهي الدائم الذي لم يزل ولا يزال ،وهو بذلك مبدأ الاختلاف وكثرة الصور في التجلي الواحد .ويفترق الروح عن الحياة من حيث الحكم، فالحياة السارية في كل الكائنات دائمة الحكم،والروح متقطع الحكم.

يقول ابن عربي :

فإن حكم الأرواح في الأشياء ما هو مثل حكم الحياة لها،فالحياة دائمة في كل شيء والأرواح كالولاة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيب عنها مع بقاء الولاية " [1]

"أعلم أن الروح الله تملأ الوجود وان كل ما في العالم من فن وفكر وعلم وجمال هي إذاعات من هذه الروح"[2]

ب–الآخرة: "عبارة عن أحوال النفس الناطقة من السعادة والشقاوة،الدنيا مزرعة الآخرة،محسوس الآخرة أقوى من محسوس الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ،ومكروهها أعظم كراهة من كراهة الدنيا وسبب ذلك أن الروح في الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه،بخلاف دار الدنيا فإن الجسم لكانفته يشنع الروح من قدرة التفرغ الملائم وغير الملائم،والآخرة أعطى الجنة والنار والأعراف كلها دار واحدة غير منقسمة ولا متعددة فمن حكمت عليه حقائق تلك الدار كان في النار ،لأن أهل النار تحت ذل الإنقهار ومن لم تحكم تلك الدار كان في الجنة ،فمن احتكم في هذا الدار لله تعالى أطاعه ،فإن الله يجعله حاكما في حقائق تلك الدار،يفعل فيها ما يشاء وهؤلاء هم أهل الجنة "[3]

"العذاب جزء من قانون التوافق السماوي... لا إكراه فيه ولا إجبار...لكل بحسب عمله"[4]

لقد تكررت لفظة الآخرة في أكثر من موضع وذلك بارز في الرواية ،وجاء ذكره على لسان امرئ خان "إن عالم الآخرة شبيه بالدنيا "[1] وفي موضع أخر من الرواية "هذه الصورة عن العالم الأخر تشبه فكرة أفلاطون عن عالم المثل "[2]

[1]– سعاد الحكيم،المعجم الصوفي ،الحكمة في حدود الكلمة ،ط1 ،1401هـ،1981م،دندرة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ص539-540.

[2]– مصطفى محمود،الخروج من التابوت ،ص58.

[3]– عبد المنعم الخفاجي،معجم المصطلحات الصوفية ،ط1 ،1400هـ،1980م،دار الميسرة،ص06.

[4]– مصطفى محمود ،الخروج من التابوت،ص46.

ت–الشطح ":عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى ،وهو من زلات المحققين فإنه دعوى يحق ويفصح بها العارف من غير إذن إلهي بالطريق يشعر بالنباهة"[3]

"كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه،مقرون بالدعوة على أن يكون صاحبه محفوظا وقيل عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة الدعوة،تصدر من أهل المعرفة وباضطرار واضطراب وهو من زلات المحققين"[4] وقد ورد المصطلح الصوفي في الرواية وقد جاء ذكره على لسان توفيق العالم المصري "هذا غاية في الشطح... لم يبقى إلا أن تصنع لي أجنحة وأنا واقف بجوارك"[5]

علم الظاهر والباطن في الرواية:

تعد نظرية علم الظاهر والباطن ، من أهم النظريات التي تقوم عليها البناء المعرفي، والتي حملت الكثير من التأويلات ،فقد اختلفت وتعددت شروح وتفسير هدا العلم من باحث من الأخر، فالأعمال الباطنة التي هي على الجارحة الباطنة وهي القلب أما الأعمال الظاهرة فهي على الجارحة الظاهرة وهي الأعضاء بحيث لا يستغني الظاهر عن الباطن ولا لباطن على الظاهر باعتبار أن علم الشريعة علم يجمع العلميين الرواية والدراية،فإذا أجتمع هو عمل الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنه ومن الطرق التي مهدت لظهور هذه النظرية طريق الخلوات التي كان يلجأ إليها الصوفية للبعد عن بهيج الدنيا وصخبها فعلم الظاهر والباطن من العلوم التي تطرق إليها مصطفى محمود في روايته الخروج من التابوت،باعتباره علم من علوم التصوف ،فقد سلط مصطفى محمود الضوء على هذا العلم في روايته التي حملت معاني ودلالات هذا العلم.

---

[1]– نفس المرجع،ص42.

[2]– نفس المرجع،ص48.

[3]– الشريف علي بن محمد الجرجاني،التعريفات ،دار الكتب العلمية ببيروت لبنان،1416هـ،1990م،ص128.

[4]– عبد المنعم خفاجي،معجم المصطلحات الصوفية،ط1 ،1400هـ،1980م،دار الميسرة،ص140.

[5]–مصطفى محمود ،الخروج من التابوت،ص49.

الصورة الأولى:

ونجد هذه النظرية قد تجسدت في روايته ،حيث يقول :"كانت هناك حفنة من الهنود حول فقير هندي يجلس في وسط على ملاءة بيضاء وقد عقد يده على صدره ومضى يتمتم وقد أغمض عينيه"[1]

"لكن الفقير الهندي بدأ يرتفع عن الأرض ،بدأ يطير في الهواء دون أن تمسك به يد "[2]

"هذه الشعوذة لا تستحق منك أي اهتمام"[3]

"لكني لا أرى في الأمر شعوذة ...إنا للرجل قدرة خارقة ،هذه معجزة واضحة لكل ذي عينين "[4]

فهذا الموقف الذي حصل بين العالم المصري توفيق ودليله كاكوما ،موقف حمل معاني هذا العلم،فالصورة التي رسمها كاكوما لبراهما راجيستوارا وأن كل ما فعله هو شيء لا أساس له من الصحة وإنه مجرد شعوذة لا تستحق أي اهتمام هي صورة ظاهرة تدل على علم الظاهر والذي خصص للبدن فالصورة التي رآها كاكوما هي صورة صورها بعينيه دون أن يستخدم عقله أو قلبه وبالتالي فهذا الموقف حمل علم الظاهر،أما الصورة التي رسمها العالم المصري توفيق عند مشاهدته لبراهما كانت عكس صورة كاكوما،فقد أعتبر ما فعله لبراهما شيء خارق يخالف القوانين وإنه معجزة ،يقول السارد"ولكنه يأتي بالشيء خارق يخالف جميع القوانين"[5] وبالتالي فالصورة اختلفت بين بين كاكوماوالبراهما،فكاكوما نظر بعينيه،أما توفيق فنظر بقليه وبعقله.

[1]- مصطفى محمود ،الخروج من التابوت ،ص05.

[2]- مرجع نفسه،ص05.

[3]-المرجع نفسه،ص05.

[4]-المرجع نفسه،ص06.

[5]- مصطفى محمود ،رواية الخروج من التابوت،ص06.

الصورة الثانية:

صورة البراهما وهو ينزل درجة في قاع البئر للحصول على الماء ،فهذه الصورة عبرت عن علم من علوم التصوف وهو علم الظاهر والباطن حيث يقول السارد "ورأيت البراهما يحمل الجرة وينزل درجة درجة في هدوء وهو يقول إن مياه القاع هي أطهر ما في البئر لأنها بعيدة عن الحشرات ولا يردها الضياع وانه سيملأ لجرة من القاع ،وكان طول الوقت ينزل في هدوء حتى غمر الماء صدره ثم عنقه ثم رأسه ثم غطاه تماما وهو مازال ينزل في هدوء"[1] حيث نرى العالم المصري لم يصدق ما رأى ،وظن أن البراهما رجل مجنون حيث يقول":هل جن الرجل؟وأمسكت بصديق أهتف به ...البراهما غرق ...البراهما أغرق نفسه في البئر"[2] فما رآه مفتش الآثار لم يستطع عقله أن يتقبله رغم علمه الواسع ظن انه الجنون بعينيه ،وكان البراهما ليس إنسانا طبيعيا،فالإنسان العادي لا يمكنه أن يخرق قوانين الطبيعة فكيف له أن يحبس أنفاسه لمد 45 دقيقة حيث يقول:"وسمعت صديقي يضحك وينظر في ساعة الهاتف 45 دقيقة...أنظر ،ونظرت إلى البئر ورأيت البراهما يتحرك ببطء صاعد البئر درجة ،درجة وفي يده الجرة"[3]وبالتالي فالصورة حملت منحنين المنحنى الأول ،المنحى الظاهري الذي يتعلق بمفتش الآثار الذي دهش من أفعال البراهما وما رآه بعينه ،أما المنحى الثاني فهو المنحى الباطني ،وظهر على البراهماراجيسوارا الذي قال أنه فعل كل شيء وفق القوانين حيث يقول ":القانون الأعلى ،حينما تصعد العصارة في النخلة إلى الأعلى ،قانون الجاذبية لعشرات الأقدام في الهواء...هل يقول أحدث أن النخلة حطمت قوانين الجاذبية"[4]وبالتالي نرى أن الصورة اتخذت مجريين المجرى الأول كان ضمن علم الظاهر أما الثاني كان ضمن علن الباطن وفي الأخير لجا مصطفى محمود إلى علم الظاهر والباطن في روايته لإبراز أهمية هذا العلم في فهم أسرار وغموض العلم الدنيوي والأخروي فهناك أمور ظاهرية سطحية ،بارزة لكل الناس وهناك أمور باطنة لا يعلمها إلا الله ،وليس هناك شيء إلا وكان له ظاهر وباطن.

[1]-نفس المرجع،ص24-25.

[2]- نفس المرجع،ص25.

[3]-نفس المرجع ص28.

[4]- نفس المرجع،ص30.

خاتـــــمة

وفي ختام هذه الدراسة التي احتوت على مدخل وفصلين ،تضمنت عدة نتائج،ومن جملة النتائج التي توصلنا إليها هي:

* أن الرواية هي منبع العلم والمعرفة،تعبر عن الفرد والمجتمع بتصوير الواقع المعاش

* شهدت الرواية عدة تحولات ،فقد تدهورت على كل المستويات من فقر،وبطالة بسبب المستعمر.

* خروج الرواية من طابعها القديم إلى طابع جديد.

* من مظاهر الرواية الحداثة العربية،الاعتماد على التراث الصوفي.

* الرواية العربية من الروايات التي إستندت على المعجم الصوفي كسبيل للخروج من المألوف.

* أن التصوف هو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس ،وإفرادها إلى الله تعالى.

* طريق وهدف الصوفي هو كسب نيل رضا الله تعالى.

* أن التصوف نشأ من الإسلام وولد معه،لأنه جزء منه وليس بشيء زائد عليه.

* أن التصوف إنبنى على عدة قواعد أهمها صفاء النفس ومحاسبتها.

* وأما بالنسبة لمرجعيات التصوف فكلها ترجع إلى القرآن والسنة النبوية .

* وأخر رأى إن إرها صاته الأولى نعود إلى ما قبل الميلاد.

إنبنى التصوف على خمس قواعد أهمها تطهير النفس من الشوائب ونيل رضا الله تعالى (التصوف) هناك قسمان للتصوف،قسم متعلق بالتربية،والأخر متعلق بالعبادة

اللغة الصوفية لغة غامضة ورمزية ومجازية ذات دلالات كثيرة.

علم الظاهر من علوم التصوف الذي كان محل جدال بين الباحثين لفك أسراره وغموضه.

إن رواية الخروج من التابوت التي وظفت الموروث الصوفي .

إن رواية مصطفى محمود الخروج من التابوت تحتوي على تلك الرموز والإشارات والإيحاءات.

بين مصطفى محمود روايته على مجموعة من الشخصيات التي عكست من خلال أدوارها حالة الروح في العالم الأخر.

أدرج مصطفى محمود في روايته،شخصيات تاريخية والهدف من ذلك تحقيق أبعاد جمالية في الرواية.

جاد الزمن في رواية الخروج من التابوت،زمن متداخل بين الزمن الحاضر والماضي وظف الروائي بعض الأمكنة التي توحي إلى ماضيه.

تجلى الحضور الصوفي في الرواية من خلال مصطلحات اعتمد عليها الروائي كالشطح والروح.

فهرس الآيات

السورة	الآية	الرقم	الصفحة
البقرة	قال تعالى:"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا	83	21
أل عمران	قال تعالى :" خَاشِعِينَ لِلَّهِ" قال تعالى:"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ"	199 159	23
الحجر	قال تعالى:"وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ"	188	23
الكهف	قال تعالى:"اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ"	28	20-16
الصف	قال تعالى:"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ "	09	17
الأعراف	قال تعالى:"وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ "	43	20
الأنبياء	قال تعالى:"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"	107	21
فاطر	قال تعالى:" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "	28	23
البينة	قال تعالى:"مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَحُنَفَآءَ"	05	23
فصلت	قال تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ"	30	20

1- إبراهيم عسافين ، تطور الرواية العربية في بلاد الشام ، دار المناهل بيروت د ط 1987.

2- إبراهيم محمد منصور ، الشعر و التصوف ، الاثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر شبكة الفكر الأمين للنشر و التوزيع مصر 1996.

3- احمد ابراهيم الهواري، نقد الرواية في الادب العربي الحديث دار المعارف ، القاهرة مصر ط 1 1983.

4-احمد بن فارس، معجمك مقايس اللغة ،تر عبد السلام محمد هارون دار الفر، ج 3 ، ط 2 ،1989.

5- احمد زروق الفاسي ،قواعد التصوف ،تر ،عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط 2 2005.

6- احمد الغزالي، احياء علوم الدين ، ربع العبادات القسم الأول، م 1 ،ط1 دار المناهج للنشر و التوزيع 1432ه 2011م.

7- احمد السماوي، الأدب العربي الحديث ، دراسة اجناسية، مركز النشر الجماعي،دط، 2002.

8- احمد محمد نعيمي، ايقاع الزمن في الرواية المعاصرة ، دار الفارسي، الاردن،ط1، 2004.

9- أسماءخوالدية،الرمز الصوفيي بين الاغراب بداهة الأعراب،قصد دار الامان،ط 1، 2014.

10- اماري شيمل، الابعاد الصوفية في الاسلام . تر، محمد إسماعيل سيد رضا حامد، قطب منشورات الجمل كولونيا .

11- بلحيا طاهر، الرواية العربية الجديدة، من الميثولوجيا الى ما بعد الحداثة ، جذور السرد العربي،ابن نديم للنشر والتوزيع ،بيروت لبنان،ط1 ، 2007.

12- ابو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، دار العلمية، لبنان،ط 1، 1998.

13-ابو نصر السراج الطوسي ،اللمع ،تر، عبد الحليم محمود.

14- جلول حواجي عبد القادر ، اللغة الصوفية و سيماتها البردة للبصيري، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية الإنسانية ، قسم الآداب و اللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ،العدد 19.

15- جيور عبد المنعم، المعجم الأدبي ، دار العلم للملاين ، بيروت ، ط 1،1979.

16- حميدة الحمداني ،بنية النص السردي ،من منظور النقد الادبي ، مركز الثقافي العربي ، للطباعة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ،ط 1، 1991

17- خير الدين برنس ، قاموس السرديات ، تر ،سيد عام ، للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 .

18-سعيد عبد العظيم ، كتبه جميل الغازي ، الصوفية و الوجه الاخر ، الصوفية طريق الهاوية ، دار الايمان للنشر و التوزيع.

19- سعيد يقطين ، قضايا الرواية العربية الجديدة ، -الوجود والحدود –مطابع الدار العربية للعلوم ،بيروت ،ط 1 2012.

20-شرف محمد جلال ، دراسات في التصوف الاسلامي ، الشخصيات و المذاهب ، دار النهضة العربية للعلوم ،بيروت 1984.

21- عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيرار جنيت من النص الى التناص) ، الدار العربية للعلوم ،ط 1 الجزائر، 1429هـ 2008م.

22- عبد الحكيم خليل سيد احمد ، الدلالات اللغوية في الثقافة الصوفية.

23- عبد الرحمان منيف ،عروة الزمن الباهي، مركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء،ط1، 2019.

24- عبد الغاني خنشة ،اضاءات في النص الجزائري المعاصر ،دار الاهية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1،.

25- عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب السردي و قضايا النص ، دار القدس العربي ،وهران ، ط 1 2009.

26- عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، التصوف كله اخلاق ،دار العرفان حلب سوريا ،ط 11 2000.

27- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنية السرد)، علم المعرفة، الكويت ، 1998.

28- غاستون باشلر، جمالية المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984.

29- فلاح بن اسماعيل بن أحمد، العلاقة بين التشييع والتصوف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتتراه، كلية الدعوة وأصول الدين، شعبة العقيدة، السعودية، 1411.

30-فهد حسينن، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

31- محمد احمد علي، مقامات العرفان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ، لبنان، دط، 2007.

32- محمد توبجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط1، 1993.

33- محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات الاتحاد الكتاب العربي،دط، 2002.

34- محمد أمين، الطلبة مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية، ط1، 2008.

35- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2005.

36- محمد العيد التاورة، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية ، مجلة العلوم الإنسانية، ع21، جوان 2004.

37- عبد المنعم الخفاجي ، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب شارع كمال ، دط، دت.

38- علي الكندي، في لغة القصدية الصوفية، دار الكتاب الجديد، ط1.

39- محمد الفكري الجزار، العنوان والسيموطيقا الاتصال الأدبي، دراسات الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.

40- محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر.

41- مها حسين الصحراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2004.

42- مصطفى محمود رواية الخروج من التابوت.

43- ناجي حسين جودت، المعرفة الصوفية، دار الجبل بيروت، ط1، 1992.

44- يحي شامي محي الدين ابن عربي، الإمامات المتصوفة، دار الفكر العربي، ط4، بيروت، 2002.

المجلات والدوريات:

1- ابراهيم الحجري، الرواية العرفانية، مدخل لمعرفة قضايا النوع، مجلة ذوات تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ع10، 2010.

2- آسيا محمود، وداعة الله، الشخصية الصوفية في آداب الطاهر، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، ع2، 2004.

3- بدر ابن ناصر ابن محمد العواد، نظرية الظاهر والباطن عند الصوفية وعلاقتها بظاهرة الغموض والكتمان لديهم، دراسة في النشأة والمفاهيم والأسباب والنتائج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

4- جلول حواجي عبد القادر، اللغة الصوفية، وسماتها في بردة البصيري، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية بقسم الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف ، ع19، جانفي.

5- خديجة الشامخة، الطاهر وطار، الرواية الصوفية، الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي، مجلةة البحوث والدراسات، ع14، 2012.

6- جميل حمداوي ، سيموطيقا العنوان، مجلة علم الفكر، الكويت، المجلة 25، ع3مارس.

7- جميلة قيسون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الآداب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، ع6، 2006.

8- زرارفةالوكال، دلالة مصطلحات الصووفية في الخطاب الشعري الجزائري، مجلة البحث، دورة اكاديمة محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النحوية واللغوية ، بين التراث والحداثة، ع07، جانفي 2014.

9- عبد الرحمان الغويل، التوظيف الصوفي في الشعر العربي الحديث، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصر، ع4.

10- عدي كامل حمادي، المؤثرات الصوفية في بناء شخصية البطل في رواية ابراهيم الكوني، مجلة الفنون والأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الإمارات العلوم التربوية، ع23، 2018.

11- فضاء النعمان، خصائص اللغة الصوفية، دلالة المصطلح الصوفي، مجلة الباحث في الآداب واللغات، ع10، جوان 2014.

12- قويدر قيداري، دلالية مصطلح السماع في الفكر الصوفي، مجلة الآداب واللغات ، جامعة ورقلة، الجزائر، ع03، ماي 2004.

13- لحسن عزووز، رؤية الزمان والاستشراق في روايتي اللاز والشمعة والدهاليز، مجلة الأثر ، جامعة الوادي، ع19، جانفي 2014.

14-محمد عباسة، الصوفية عند جمال الفيضاني، كلية التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع06، 2006.

المذكرات:

منصوري سميرة، توظيف التراث في الرواية المغاربية، قراءة في نماذج، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتراه جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس ، 2016-2017.

المواقع الالكترونية:

source.org://qr.n.z:https

فهرس المحتويات

بسملة

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ-ب

مدخل: المنحى الصوفي في الرواية العربية.....4-12

1- الرواية العربية.....4- 5

2- تحولات الرواية العربية.....6-8

3- ابراهيم الكوني.....9

4- عبد الإله بن عرفة.....10-12

الفصل الأول: ماهية التصوف.....14

المبحث الأول: التصوف المفهوم والنشأة

التصوف لغة واصطلاحا.....14-16

نشأة التصوف.....17

مراتب التصوف

المبحث الثاني: التصوف القواعد والأقسام

القواعد التي انبنى عليها التصوف

أقسام التصوف.....18

المبحث الثالث: بين التصوف وبقية العلوم

الفرق بين التصوف وبقية العلوم.....21-22

اللغة الصوفية.....23-25

مسألة علم الظاهر والباطن 26-33

الفصل الثاني: تجليات التصوف في الرواية

المبحث الأول: بين يدي الرواية

الرافد الصوفي في العنوان.....35-37

دلالة الشخصيات في الرواية.....38

تعرف الشخصية لغة واصطلاحا.....39-40

انواع الشخصية في الرواية.....41

الشخصيات الرئيسية في الرواية.....41- 43

الشخصيات الثانوية في الرواية.....44

المبحث الثاني: الزمن أشكاله وبنيته.....45

الزمن الروائي في رواية الخروج من التابوت

تعريف الزمن: لغة واصطلاحا.....46-47

فهرس المحتويات

أشكال بناء الزمن.....48

بنية زمن الحكاية.....49

الاسترجاع والاستباق.....49-50

التعاقب التزامني في الرواية بين الحاضر والماضي.....51-52

المبحث الثالث: مشاهد اللغة الصوفي في الرواية

ملامح اللغة الصوفية في الرواية 53-59

علم الظاهر و الباطن في الرواية 60-62

خاتمة.....64-65

فهرس الآيات.....66

قائمة المصادر و

المراجع.....67-72

فهرس المحتويات.....73

الملخص.....74

فهرس المحتويات

ملخص باللغة العربية

يعد التصوف مذهب اسلامي وهو احد مراتب الدين الثلاثة ،اهتم بتحقيق مقام الاحسان و مقام تربية النفس و القلب وتطهيرهما من الرذائل و تحليتهما من الفضائل ،فقد اهتم به الدارسون كثيرا فكان محل دراستهم فانطلق من كل ما سبق ذكره ارتاينا ان يكون موضوع موضوع مذكرتنا المنحى الصوفي في رواية الخروج من التابوت ، وكان هدفنا الاسمى لاختيار هذا الموضوع حب التطلع في مضمار هذا العلم لكسب الزاد المعرفي .

ومن خذا المنطلق سنجيب عن الاسئلة التالية ما نظرة الدارسين لعلم التصوف واين يتجلى التصوف في رواية الخروج من التابوت وللاجابة عن الاسئلة حاولنا تقديم توضيحات فما ذكرنا في كل ما يتعلق با تصوف من مفهوم و قواعد و اقسام ، كما ميزنا بين التصوف و العلوم الاخرى ، ثم خصصنا الحديث عن رواية الخروج من التابوت لمصطفى محمود ، بحيث تحدثنا عن كيفية تجلي هذا المنحى فيها من خلال اللغة ووضحنا ذالك من خلال علمي الظاهر و الباطن ، وهذا ما استطعنا الوصول اليه فحسبنا ما قدمناه و يبقى عملنا قاصر و التوفيق و السدادة في ذلك.

ملخص باللغة الفرنسية

Le soufisme est une doctrine islamique, et c'est l'un des trois niveaux de la religion. Il s'agit d'atteindre la station de la bienveillance et la station d'éduquer l'âme et le cœur, les purifier des vices et les adoucir des vertus. Dans le narration de l'Exode du cercueil, et notre objectif ultime en choisissant ce sujet était l'amour de regarder dans le domaine de cette science pour acquérir des connaissances.

A partir de cette prémisse, nous répondrons aux questions suivantes : Quel est le point de vue des érudits du soufisme, et où le soufisme se manifeste-t-il dans la narration de l'Exode du cercueil ? Nous avons consacré l'exposé sur la narration de l'Exode du cercueil par Mustafa

Mahmoud, afin que nous ayons parlé de la façon dont cette tendance s'y manifestait à travers le langage et que nous l'ayons clarifié grâce à ma connaissance extérieure et intérieure, et c'est ce que nous avons pu atteindre.